الملك يمــوت LE ROI SE MEURT.

شـخصيات المسرحيـة

بيرانجيه الأول : الملك

الملكة مارجيريت : زوجة الملك الأولى

الملكة مارى : زوجة الملك الثانية

الطبيب : وهو أيضـا جراح وجلاد وعالم فلك وعالم بكتيريا .

جولييت : الممرضة ومديرة القصر

الحارس

عرضت هذه المسرحيـة لأول مرة فى الخامس عشر من ديسمبر عـــام ١٩٦٢ على مسرح معهد « الاليانس فرانسيز » بباريس . وقام باخراجها جاك موكلير ، وصمم لها المناظر والملابس « جاك نويل » ، ووضـــع موسيقاها « جورج ديليرو » . ثم أعيد عرض المسرحية بعـــد ذلك ابتـداء من الثالث من ديسمبر عام١٩٦٦ على مسرح الأتينيه.

الديكور

قاعة العرش ، شبه مهدمة ، شبه قوطيه · فى منتصف المنصة ، ولصق جدار اقصى المنصـة ، بعض درجات تفضى الى عرش الملك · على جانبى المسرح ، وفى مقدمته ، عرشان صغيران هما عرشا الملكتين زوجتى الملك ·

الى يمين المنصـة ، وفى أقصاها ، باب صغير يفضى الى حجرات الملك · الى يسار المنصة ، وفى أقصاها ، باب صغير آخر · الى اليسار أيضا ، وفى المقدمة باب كبير · بين البـاب الكبير والباب الصغير ، نافذة قوطية · نافذة أخرى صغيرة الى يمين المنصة ، باب صغير فى مقدمة المنصة الى اليمين أيضا · بالقرب من الباب الكبير ، حارس عجوز يحمل حربة ·

قبل رفع الستار ، وأثناء رفعه ، ولمدى لحظات بعد ذلك ، تسمع موسيقى ملكية ساخرة ، هى تقليد للألحان التى كانت تعزف لايقاظ الملك فى القرن السابع عشر ·

الحارس : (معلنا) صـاحب الجلالة ، الملك بيرانجيه الأول · عاش الملك !

(الملك ، فى خطوة نشيطة الى حد ما وفى عباءة ارجوانية والتاج على رأسه ، والصولجان فى يده ، يجتاز المنصـة داخلا من البـاب الصغير المائل الى اليسار ويخرج من الباب الأيمن فى أقصى المنصة) ·

الحارس : (معلنـا) صـاحبة الجلالـة ، الملكة مارجيريت، زوجة الملك الأولى، تتبعها جولييت، مدبرة القصر وممرضة صاحب الجلالة ! عاشت الملكة ! (مارجيريت ، تتبعها جولييت ، تدخل من البـاب الأيمن المـائل فى البعد الأول ، وتخرج من الباب الكبير) ·

الحارس : (معلنا) صاحبة الجلالة ، الملكة مارى، زوجة الملك الثانية ، والأولى فى قلبه ، تتبعها جولييت ، مدبرة القصر وممرضـة أصـحاب الجلالة ، عاشت الملكة ! (الملكة مارى ، تتبعها جولييت ، تدخـل من البـاب الكبير الأيسر وتخرج مع جولييت من الباب الأيمن المائل فى البعد الأول · مارى تبدو أكثر جمالا وشبابا من مارجيريت · تلبس التاج وعباءة أرجوانية كما تتحلى بالجواهر · عباءتها أقرب الى روح العصر وتوحى بانها من تصميم بيت أزياء

كبير . من الباب المائل فى أقصى المنصة الى اليسار يدخل الطبيب) .

الحارس : (معلنا) صاحب القمة (١) ، طبيب الملك ، والجراح وعالم البكتيريا ، والجلاد والعالم الفلكى فى البلاط .

(الطبيب يتقدم حتى منتصف المنصة ثم ، وكأنه نسى شيئا يعود أدراجه ويخرج من نفس الباب ، الحارس يمكث صامتا لحظات يبدو عليه التعب . يسند حربته الى الجدار . ينفخ فى يديه ليدفئهما) مع أننا فى وقت من المفروض أن يكون فيه الجو حارا . ياجهاز التدفئة ، اشتعل . لا فائدة ، انه لا يشتعل. يا جهاز التدفئة ، اشتعل . المدفأة لا تزال باردة . ليست غلطتى . لم يخبرنى بأنه سحب منى وكالة النار رسميا ، على الأقل ان الانسان معهم لا يدرى شيئا . (على حين فجأة ، يتناول سلاحه ، الملكة مارجيريت تظهر من جديد من باب أقصى المنصة الأيسر . تلبس تاجا على رأسها ، وترتدى عباءة أرجوانية غير زاهية . لا شىء يدل على عمرها . تبدو أقرب الى الحزم والشدة . تتوقف عند منتصف المسرح فى المقدمة ، تتبعها جولييت) عاشت الملكة !

مارجيريت : (لجولييت ، متطلعة حولها) ما هذا التراب ، وأعقاب السجائر هذه ؟

جولييت : اننى آتية من الحظيرة حيث كنت أحلب البقرة ، يا صاحبة الجلالة . لقد نفد لبنها تقريبا. ولم أجد وقتا لتنظيف حجرة الجلوس.

مارجيريت : هذه ليست حجرة جلوس ، انها قاعة العرش . كم مرة يجب أن أقول لك ذلك ؟

(١) غرابة اللقب مقصودة .

جولييت : حسنا ، قاعة العرش ، اذا شاءت صاحبة الجلالة . لم أجد وقتا لتنظيف حجرة الجلوس .

مارجيريت : الجو بارد .

الحارس : لقد حاولت اشعال النار ، يا صاحبة الجلالة . الجهاز لا يشتغل . السخانات لا تريد أن تسمع كلامى . والسماء تحجبها السحب التى يبدو أنها لا تريد أن تتبدد بسهولة . والشمس تأخرت . ومع ذلك فقط سمعت الملك يصدر اليها الأمر بالشروق .

مارجيريت : عجبا ! ها هى الشمس أصبحت لا تسمع الكلام .

الحارس : هذه الليلة ، سمعت طقطقة . يوجد صدع فى الجدار .

مارجيريت : بهذه السرعة ؟ الوقت يمضى حثيثا . لم أكن أتوقع أن يحدث ذلك بهذه السرعة .

الحارس : لقد حاولت ترميمه مع جولييت .

جولييت : لقد أيقظنى فى منتصف الليل ، وكنت غارقة فى النوم .

الحارس : لقد ظهر الصدع من جديد. هل نحاول مرة أخرى ؟

مارجيريت : لا داعى . فلن يمكن ازالته (لجولييت) أين الملكة مارى ؟

جولييت : لابد وأنها لا تزال تتزين .

مارجيريت : هذا أكيد .

جولييت : لقد استيقظت من نومها قبل الفجر .

مارجيريت : آه ! لا يجدى ذلك !

جولييت : كنت أسمعها تبكى فى حجرتها .

مارجيريت : الضحك أو البكاء: هذا كل ما تجيده. (لجولييت) فلتحضر حالا . اذهبى وائتينى بها . (فى هذه اللحظة بالذات ، تظهر الملكة مارى ، كما سبق وصفها) .

الحارس : (قبيل ظهور الملكة مارى بلحظة) عاشت الملكة !

مارجيريت : (لمارى) عيناك محمرتان يا عزيزتى. وهذا ينال من جمالك .

مارى : أعرف ذلك .

مارجيريت : لا تعودى للبكاء !

مارى : أجد صعوبة فى الامتناع عن البكاء ، للأسف !

مارجيريت . لا تروعى نفسك . لا فائدة من ذلك. فهذه طبيعة الأشياء ، أليس كذلك ؟ سواء أكنت تتوقعين هذا ، أم كنت لا تتوقعينه .

مارى : لم تكونى تتوقعين غير ذلك .

مارجيريت : لحسن الحظ . وهكذا ، كل شئ على ما يرام . (لجولييت) أعطها اذن منديلا آخر .

مارى : كنت لا أزال أتعلق بالأمل ...

مارجيريت : ان التعلق بالأمل وقت ضائع ، وقت ضائع . الأمل . الأمل ! (تهز كتفيها) ليس فى أفواههم غير ذلك والدمع فى العيون. يا لها من طبائع !

مارى : هل راجعت الطبيب مرة أخرى ؟ ماذا يقول ؟

مارجيريت : ما تعرفينه .

مارى : لعله مخطئ .

مارجيريت : لاتعودى من جديد الى التعلق بالأمل. ان العلامات لا تخطئ .

مارى : ربما أخطأ فى قراءتها .

مارجيريت : العلامات الموضوعية لا تخطئ . وانت تعرفين ذلك .

مارى : (متطلعة الى الجدار) آه ! هذا الصدع !

مارجيريت : هل ترينه ! ليس هناك سوى ذلك . انها غلطتك اذا لم يكن متهيئا ، انها غلطتك اذا فوجئ بذلك . فلقد تركته على هواه بل لقد ساعدته ، أن يضل ويغوى ، آه ! متعة الحياة وحفلاتكما الراقصة ، وملاهيكما ومحافلكما ، ومآدبكما ، وخدعكما ونيرانكما الصناعية ، وعرسكما ، ورحلات عرسكما ! كم رحلة عرس قمتما بها ؟

مارى : كان ذلك احتفالا بعيد زواجنا .

مارجيريت : كنتما تحتفلان به أربع مرات فى السنة . « يجب أن نستمتع بالحياة » هكذا كنت تقولين ... لا يجب أن ننسى .

مارى : انه مولع جدا بالحفلات .

مارجيريت : البشر يعرفون . ويتظاهرون بأنهم لا يعرفون ! يعرفون وينسون . أما هو ، فملك ، فلا يجب أن ينسى . كان يجب أن يظل ناظرا الى الامام . ويعرف المراحل ، ويعرف بالضبط طول طريقه ويرى غايته .

مارى : حبيبى المسكين ، مليكى المسكين .

مارجيريت : (لجولييت) أعطيها منديلا آخر . (لمارى) أظهرى قليلا من البشاشة والا نقلت اليه دموعك ، فهى كالعدوى . وهو ضعيف بحاله . ذلك النفوذ البغيض الذى كنت تمارسينه عليه . ليكن . أخيرا ! كان يؤثرك

على ، للأسف ! ولم أكن أشعر بالغيرة ، أواه ، أبدا كل ما هناك أننى كنت أدرك أن ذلك لم يكن من الحكمة فى شىء· والآن لم يعد بوسعك أن تفعلى من أجله شيئا · وهأنت ذى غارقة فى دموعك ولم تعودى تقاومينني · ونظرتك لم تعد تتحدانى · أين اختفت وقاحتك اذن ، وابتسامتك الساخرة واستهزاؤك ؟ هيا ، استيقظى · خذى مكانك . وحاولى أن تنصبى قامتك · آه ! لا تزالين تحتفظين بعقدك الجميل · تعالى ، خذى مكانك اذن ·

مارى : (جالسة) لن أستطيع أن أخبره ·

مارجيريت : سأتولى أنا أمر ذلك · فقد اعتدت المهام الصعبة ·

مارى : لا تخبريه· كلا ، كلا ، أرجوك· لا تخبريه بشىء ، أتوسل اليك ·

مارجيريت : دعينى أتصرف ، أتوسل اليك · ومع ذلك فسنحتاج اليك فى مراحل الاحتفال فأنت تحبين الاحتفالات ·

مارى : أما هذا فلا ·

مارجيريت : (لجولييت) أصلحى ذيول أثوابنا ، كما يجب ·

جولييت : أمرك ، يا صاحبة الجلالة ·
(جولييت تنفذ الأمر) ·

مارجيريت : هو احتفال أقل تسلية ، طبعا ، من حفلاتكم الراقصة المخصصة للطفولة وحفلاتكم الراقصة تكريما للشيخوخة، وحفلات أعراسكم واحتفالاتكم بمن نجا من الموت أو نال وساما ، واحتفالاتكم بالنساء الأديبات ، وبمنظمى احتفالاتكم · وغير ذلك من الحفلات الراقصة الكثيرة الأخرى · أما هذا الحفل فسيجرى بعيدا عن الغرباء بلا راقص ولا رقص ·

مارى : كلا ، لا تخبريه بشىء · من الأفضل ألا يلاحظ شيئا ·

مارجيريت : ··· وأن ينتهى بأغنية ؟ هذا مستحيل ·

مارى : أنت ليس لك قلب ·

مارجيريت : بلى ، بلى ، انه يخفق ·

مارى : أنت لست انسانة ·

مارجيريت : ما معنى هذا ؟

مارى : شىء رهيب ، انه لم يتهيأ لتلقى هذا النبأ·

مارجيريت : أنت المخطئة اذا لم يكن متهيئا · كأنه أحد المسافرين الذين يتلكؤون فى الفندق ناسين أن الفندق ليس غاية الرحلة · عندما كنت أذكرك بأنه يجب أن يعيش وهو مدرك لمصيره ، كنت تتهمينني بالادعاء والحذلقة ·

جولييت : (على حدة) ومع كل فهى حذلقة فعلا ·

مارى : اذا لم يكن بد ، فلا أقل من أن نخبره بكل رقة ممكنة ، بلباقة ، بكل لباقة ·

مارجيريت : كان من الواجب عليه أن يكون متهيئا منذ زمن بعيد، منذ زمن بعيد· كان من الواجب عليه أن يقول ذلك لنفسه كل يوم · كم ضاع من وقت !

(لجولييت) ماذا دهاك حتى تنظرى الينا بعينيك الشاردتين ؟ اياك أن تنهارى أنت أيضا · يمكنك أن تنصرفى ، لا تذهبى بعيدا ، فسنستدعيك ·

جولييت : اذن ، فلن أنظف حجرة الجلوس ؟

مارجيريت : لقد فات الأوان · ليكن · انصرفى ·
(جولييت تخرج من جهة اليمين)

مارى : أخبريه بالأمر بكل رقة ، ارجوك · على مهل · فقد يصاب بسكتة قلبية ·

مارجيريت : ليس لدينا الوقت لكى نتمهل ·

انقضى وقت المرح وانقضت أوقات الفراغ ، وانقضت الأيام الجميلة ، وانقضت الولائم ، وانقضى عهد تجردك من الثياب · انقضى · لقد تركت الأمور تسير فى تباطؤ حتى آخر لحظة · لم تعد لدينا لحظة نضيعها ، طبعا مادامت هذه هى اللحظة الأخيرة · أمامنا لحظات لكى نقوم بما كان يجب أن نقوم به خلال سنوات وسنوات · عندما يقتضى الأمر أن تتركونى وحدى معه ، ساخبرك بذلك · لا يزال أمامك دور تقومين به ، فاهدئى · على أية حال سأساعده ·

مارى : سيكون ذلك قاسيا ، ما أقسى ذلك !

مارجيريت : تستوى القسوة بالنسبة لى ، ولك ، وله · لا تتباكى · أكرر لك ذلك ، أنصحك بذلك ، آمرك بذلك ·

مارى : سيرفض ·

مارجيريت : فى البداية ·

مارى : سأعينه على المقاومة ·

مارجيريت : لايجب أن يتراجع والا فخذى حذرك· يجب أن يتم ذلك كما ينبغى · وليكن ذلك نجاحا ، انتصارا · فلقد مر زمن طويل لم يحقق فيه أى انتصار · ان قصره نهب للخراب والدمار · وأراضيه بور قاحلة · وجباله تنخسف · والبحر دمر السدود ، وأغرق البلاد · لم يعد يعنى به · لقد أنسيته كل شىء وهو بين ذراعيك اللتين أبغض عطرهما · بئس الذوق ! النهاية ، لقد كان ذوقه هو · بدلا من أن يمكن الأرض ويقويها يترك الهكتارات والهكتارات تبتلعها الهوات واللجج ·

مارى : كم أنت حريصة ممسكة ! أولا ، ليس من الممكن أن نكافح الزلازل ·

مارجيريت : كم أنت تضايقيننى وتغيظيننى ! ·· كان بامكانه أن يقوم بتحصينات فيغرس أشجار الشوح والصنوبر فى الرمال ، ويعزز الأرض المهددة · أما ، الآن ، فان المملكة مليئة بالشقوق أشبه بقطعة جبن هائلة مليئة بالثقوب ·

مارى : لم نكن نملك شيئا ضد القدر المحتوم ، ضد التآكلات الطبيعية ·

مارجيريت : وكل تلك الحروب المدمرة المشئومة ، ففى حين كان جنوده السكارى يغطون فى النوم، ليلا أو بعد الولائم العامرة فى الثكنات· كان الجيران يتجاوزون الحدود فانكمشت أراضى المملكة· لم يكن جنوده يريدون القتال·

مارى : كانوا يرفضون أداء الخدمة العسكرية لأسباب سياسية أو دينية ·

مارجيريت : نسميهم عندنا بالمستنكفين ضميريا · أما عند الجيوش الغالبة فيسمونهم جبناء ، فارين ، ويقتلونهم رميا بالرصاص · وهأنت ذى ترين النتيجة· هوات سحيقة ومدن مدمرة، وأحواض سباحة محرقة ، وحانات مهجورة · ان الشبان يهاجرون بأعداد كبيرة · فى بداية عهده · كان السكان تسعة ملايين ·

مارى : كان عددهم وفيرا · لم يكن هناك مكان لاستيعابهم ·

مارجيريت : أما الآن ، فلم يبق سوى ألف من الشيوخ· بل أقل وهم يموتون الآن فى الوقت الذى أتحدث فيه اليك ·

مارى : يوجد أيضا خمسة وأربعون شابا ·

مارجيريت : الذين لم يقبلوا فى مكان آخر ولم نكن نريدهم أيضا فردوا الينا بالقوة · وفوق ذلك فهم يهربون بسرعة · لقد عادوا وهم فى سن الخامسة والعشرين ، فبلغوا الخامسة والثمانين خلال يومين اثنين · اياك أن تدعى أنهم يتقدمون فى السن بطريقة طبيعية ·

مارى : ولكن الملك نفسه لا يزال شابا ·

مارجيريت : كان كذلك بالأمس ، كان كذلك ليلة أمس • وسترين الآن •

الحارس : (معلنا) ها هو العلامة القطب الطبيب يعود • العالم العلامة ، العالم العلامة •

(يدخل الطبيب من الباب الكبير الذى يفتح ويغلق من تلقاء نفسه • تبدو عليه فى ذات الوقت ملامح عالم الفلك والجلاد • وفوق رأسه قبعة مدببة ، ونجوم • ثيابه حمراء ، غطاء للرأس به ثقبان وملتصق بياقته ، منظار كبير فى يده •)

الطبيب : (لمارجيريت) صباح الخير يا صاحبة الجلالة (لمارى) صباح الخير يا صاحبة الجلالة • أرجو المعذرة من جلالتكما فقد تأخرت قليلا ، اننى راجع لتوى من المستشفى. حيث كنت اقوم بعمليات جراحية غاية فى الأهمية بالنسبة للعلم •

مارى : ان الملك لا يمكن اجراء عملية جراحية له •

مارجيريت : فعلا انه لم يعد يصلح لذلك •

الطبيب : (متطلعا الى مارجيريت ، ثم مارى) أعرف • ليس لجلالته •

مارى : أيها الطبيب ، هل هناك جديد ؟ لعل الحالة قد تحسنت • أليس كذلك ؟ أليس كذلك ؟ التحسن ليس مستحيلا •

الطبيب : انها حالة نموذجية لا يمكن أن تتغير •

مارى : صحيح ، ما من أمل يرجى ، ما من أمل يرجى (متطلعة الى مارجيريت) انها لا تريد أن أتعلق بالأمل ، تحرم على ذلك •

مارجيريت : كثير من الناس مصابون بجنون العظمة • وأنت مصابة بجنون الانحطاط • لم يشاهد العالم ملكة مثلك ! اننى أخجل منك • آه ستبكين مرة أخرى •

الطبيب : الحقيقة أن هناك مع ذلك جديدا •
مارى : أى جديد ؟

الطبيب : جديد لايعد الا تأكيدا للبيانات السابقة أن المريخ وزحل قد اصطدم كل منهما بالآخر •

مارجيريت : كنا نتوقع ذلك •

الطبيب : لقد انفجر الكوكبان •

مارجيريت : شىء منطقى •

الطبيب : وفقدت الشمس ما بين خمسين وخمسة وسبعين فى المائة من قوتها •

مارجيريت : هذا شىء طبيعى •

الطبيب : والبرد يسقط فى قطب الشمس الشمالى• والمجرة تبدو وكأنها تلتحم • والنجم المذنب أعياه التعب ، وتقدمت به السن ، راح يلف نفسه بذيله ، وينطوى على نفسه كالكلب الذى أشرف على الموت •

مارى : هذا ليس صحيحا ، انك تبالغ فعلا ، فعلا ، انك تبالغ •

الطبيب : هل تحبين أن تنظرى فى المنظار ؟

مارجيريت : (للطبيب) لا داعى لذلك ، فنحن نصدقك • وماذا غير ذلك ؟

الطبيب : الربيع الذى كان لا يزال هنا مساء أمس غادرنا منذ ساعتين ونصف • وها نحن فى شهر نوفمبر • وفيما وراء حدودنا بدأ العشب ينمو • وعادت الأشجار الى الاخضرار • وكل بقرة تلد عجلين كل يوم • أحدهما فى الصباح والآخر بعد الظهر ، فى حوالى الساعة الخامسة. أو الخامسة والربع • أما عندنا فقد جفت أوراق الشجر وجعلت تتساقط • ان الشجر يطلق الزفرات ويموت • والأرض تتصدع أكثر من ذى قبل •

الحارس : معهد الأبحاث الجويه للدولة ينبهنا الى ان الطقس ردىء ·

مارى : اننى أسمع الأرض تتصدع ، أسمعها فعلا · أجل للأسف أسمعها ·

مارجيريت : انه الصدع يتسع وينتشر ·

الطبيب : الصاعقة تجمد فى السماء ، والسحب تمطر ضفادع ، والرعد يدوى· ونحن لا نسمعه لأنه صامت · وخمسة وعشرون من السكان تحولوا الى سائل ، واثنا عشر منهم فقدوا رؤوسهم · ضربت أعناقهم · وهذه المرة دون تدخل من جانبى ·

مارجيريت : هذا مطابق فعلا للعلامات ·

الطبيب : ومن جهة أخرى ···

مارجيريت : (مقاطعة اياه) لا تكمل ، ذلك يكفى· فهذا هو ما يحدث دائما فى مثل هذه الحالة · نحن نعرف ذلك ·

الحارس : (معلنا) صاحب الجلالة ، الملك ! (موسيقى) انتباه صاحب الجلالة · عاش الملك! (الملك يدخل من الباب الأقصى الأيمن · عارى القدمين · جولييت تدخل خلفه)

مارجيريت : أين ألقى خفيه ؟

جولييت : مولاى ، ها هما ·

مارجيريت : (للملك) ما أقبح عادة السير عارى القدمين !

مارى : (لجولييت) ألبسيه خفيه بسرعة · فسيصاب بالبرد ·

مارجيريت : سواء أصيب بالبرد أو لم يصب ، فلا أهمية لذلك ·

فلا أهمية لذلك · كل ما هناك أنها عادة قبيحة · (بينما تقوم جولييت بالباس الملك خفيه وتخف مارى للقاء الملك ، الموسيقى الملكية تواصل عزفها) ·

الطبيب : (منحنيا فى خشوع ووداعة منافقة) : يطيب لى أن أرجو لجلالتكم يوما سعيدا · مع أطيب تمنياتى ·

مارجيريت : لم يعد ذلك الا عبارة جوفاء ؟

الملك : (لمارى ، ثم لمارجيريت) صباح الخير ، يا مارى ، صباح الخير ، يا مارجيريت · الا زلت هنا ؟ أقصد ، حضرت بهذه السرعة ! كيف حالك ؟ أما أنا ، فلست على ما يرام ! لست أدرى ماذا بى · ساقاى مخدرتان قليلا ، بحيث وجدت صعوبة فى النهوض ، وقدماى تؤلماننى · سأغير الخف · لعلى كبرت ! لم أهنأ بالنوم ، مع هذه الأرض التى تطقطق · وهذه الحدود التى تتراجع، وهذه الماشية التى تجأر· والصفارات التى تدوى ، حقا انها ضوضاء مزعجة · على اية حال سيكون من الواجب أن أصلح الأمور · سنحاول تنظيم ذلك · آى ، ضلوعى ! (للطبيب) صباح الخير يا دكتور · أهو اللومباجو ؟ (للملكتين) اننى فى انتظار مهندس ··· أجنبى · ان مهندسينا أصبحوا لا يساوون شيئا · وهم لا يعلقون على ذلك اية أهمية · وزيادة على ذلك فليس لدينا أى مهندس · لماذا أغلقت كلية الهندسة ؟ آه ، اجل ! لقد سقطت فى الحفرة · فلماذا نبنى غيرها مادامت جميعا تسقط فى الحفرة· وفوق ذلك ، فاننى أشعر بالألم فى رأسى · وهذه السحب ··· كنت قد منعت السحب · أيتها السحب ! كفى أمطارا · قلت كفى · كفى أمطارا · قلت كفى · آه ! انها تعاود · هذه السحابة الغبية · لا تنتهى بقطراتها هذه المتلكئة · كأنها عجوز كثيرة التبول · (لجولييت) لماذا تتطلعين الى هكذا ؟ انك اليوم محتقنة الوجه · ان حجرة نومى مليئة بخيوط العنكبوت · اذهبى اذن لتنظيفها ·

جولييت : لقد انتزعتها جميعا فيما كنتم جلالتكم

لاتزالون نائمين . لست أدرى مصدر ذلك . انها لا تكف عن الظهور .

الطبيب : (لمارجيريت) أرأيت، يا صاحبة الجلالة ! ان ذلك يزداد تأكيدا .

الملك : (لماري) ماذا بك ، ياجميلتي ؟

ماري : (متلعثمة) لست أدرى ... لا شيء ... لست أدرى شيئا .

الملك : حول عينيك هالتان سوداوان، هل بكيت ؟ ولماذا ؟

ماري : يا الهي !

الملك : (لمارجيريت) أنا أحرم أن يمسها أحد بسوء . لماذا تقول « يا الهي » ؟

مارجيريت : هذه عبارة (لجولييت) اذهبي لتنظفي من جديد خيوط العنكبوت .

الملك : آه ، أجل ! خيوط العنكبوت هذه ، شيء يثير القرف ويسبب الكوابيس .

مارجيريت : (لجولييت) أسرعي ، لا تتلكئي . هل أصبحت لا تجيدين استخدام المكنسة ؟

جولييت : مكنستي أصبحت بالية . يلزمني مكنسة جديدة ، بل يلزمني اثنتا عشرة مكنسة . (جولييت تخرج) .

الملك : ماذا دهاكم جميعا لكي تتطلعوا الى هكذا ؟ هل هناك شيء غير عادى ؟ لم يعد هناك شيء غير عادى مادام غير العادى أصبح عاديا . وهكذا ، كل شيء ينصلح .

ماري : (مسرعة نحو الملك) مليكي ، انك تعرج .

الملك : (متقدما خطوتين أو ثلاث خطوات وهو يعرج خفيفا) أنا أعرج ؟ أنا لا أعرج . أعرج قليلا .

ماري : انك تتألم . استند على .

الملك : أنا لا أتألم . ولماذا أتألم ؟ بلى ، انني أتألم قليلا جدا . هذا شيء بسيط للغاية . ولست في حاجة لسند . ومع ذلك فانني أحب أن تسنديني .

مارجيريت : (متوجهة الى الملك) مولاى ، يجب أن أطلعك على كل شيء .

ماري : كلا . اسكتي .

مارجيريت : (لماري) اسكتي .

ماري : (للملك) ان ما تقوله هي ليس صحيحا .

الملك : على أى شيء تطلعينني ؟ وما الذى ليس صحيحا يا ماري ، لماذا هذا الحزن الذى يبدو عليك ؟ ماذا جرى لك ؟

مارجيريت : (للملك) مولاى ، يجب أن نبلغك بأنك ستموت .

الطبيب : بكل أسف ، نعم ، يا صاحب الجلالة .

الملك : ولكنني أعلم ذلك بالتأكيد . كلنا يعلم ذلك . ذكروني به عندما تحين الساعة . أى خبل ، يا مارجيريت ، يجعلك تحدثينني منذ شروق الشمس عن أمور بغيضة الى النفس .

مارجيريت : لقد أصبحنا الظهر .

الملك : لم يحن الظهر بعد . آه ، بلى لقد حان لا أهميـة لذلك فبالنسبة لى نحن الآن فى الصباح . انني لم أتناول بعد أى طعام . فليجهزوا لى طعام الافطار . الحقيقة انني لا أشعر بجوع شديد . أيها الطبيب ، يجب أن تعطيني حبوبا لفتح الشهية وتنشيط الكبد. لابد وان لسانى أبيض قذر ، أليس كذلك ؟ (يظهر لسانه للطبيب)

الطبيب : فعلا ، يا مولاى .

الملك : ان كبدى متسخة • لم أشرب شيئا مساء أمس ، ومع ذلك ففى فمى طعم كريه •

الطبيب : مـولاى ، ان الملـكة مارجيريت تقـول الحقيقة ، انك ستموت •

الملك : مرة أخرى ؟ انكم تضايقوننى ! سأموت ، نعم سأموت • بعد أربعين عاما ، بعد خمسين عاما ، بعد ثلاثمائة عام • فى المستقبل• حينما أريد ذلك ، حينما يكون لدى الوقت • حينما أقرر ذلك • وحتى يحين ذلك الوقت ، علينا بالاهتمام بشـئون المملـكة (يصـعد درجات العرش) آى ! ساقاى ! كليتاى • لقد أصابنى البرد فى هذا القصر الردىء التدفئـة وهذا الزجاج المحطم الذى يسمح بدخول العواصف والتيـارات الهوائية • هل وضـعوا بدلا من القراميد التى انتزعتها الرياح من السقف ؟ لم يعد أحد يعمل شيئا • يجب أن أهتم بنفسى بـكل شىء • كانت لدى شـئون أخـرى • لا أسـتطيع أن أعتمد على أحـد (لمارى التى تحاول أن تسنده) كلا ، سـأتمكن من ذلك (يستعين بصولجانه متكئا عليه كأنه عصا) هذا الصولجان لا يزال قـادرا على الخدمة • (يتمكن فى عسر من الجلوس ، ليس بـدون مساعدة الملكة مارى) كلا ، كلا، اننى أستطيع• خلاص ! ولابد من تبطنية • أوف ! هذا العرش أصـبح وعرا • كيف حـال المملكة هذا الصباح ؟

مارجيريت : ما بقى منها •

الملك : ومع ذلك فهى بقايا جميلة • على أية حال ، لابد من الاهتمام بها وسيغير ذلك من افكارك• ائتونى بالوزراء (تظهـــر جولييت) اذهبى وائتينى بالوزراء •لاشك أنهم لا يزالون يغطون فى النوم • يتصورون انه لم يعد هناك عمل يقومون به •

جولييت : لقد سـافروا لقضـاء العطلة • ليس بعيـدا مادامت مسـاحة الدولـــة قد قصرت وتضاءلت • انهم فى الطرف الآخر من المملكة أى على بعد ثلاث خطوات ، فى ركن الغابة على ضـفاف الجـدول • انهم يصـطادون السمك آملين أن يحصلوا على قليل من السمك لتغذية الشعب •

الملك : اذهبى للبحث عنهم فى ركن الغابة •

جولييت : لن يأتوا • انهم فى اجازة • ومع ذلك فســأذهب لكى أرى • (تذهب وتتطلـع من النافذة) •

الملك : يا لها من فوضى !

جولييت : لقد سقطوا فى الجدول •

مارى : حاولى انتشالهم (جولييت تخرج) •

الملك : لو كان عندى فى الدولة متخصصـان فى الحكومة غيرهما ، لاستبدلتهما •

مارى : سنجد غيرهما •

الطبيب : لن نجد غيرهما ، يا صاحب الجلالة •

مارجيريت : لن تجد غيرهما ، يابيرانجيه •

مارى : بلى،من بين اطفال المدارس حينما يكبرون• يجب أن ننتظر قليلا وعنـدما ينتشـل هذان الاثنـــان فانهما سيتمكنان من تدبير الأمور الراهنـــة •

الطبيب : فى المدرسة ، لم يعد هناك سوى قليل من الاطفـال بعضهم مصـاب بتضخم الغـدة الدرقية ، وبعضهم مصاب بضعف عقلى وراثى، والبعض الآخـر بالبلاهـة المغولية والبـاقى باستسقاء الرأس •

الملك : ان حالة الجنس البشرى الصحية ليست على مايرام ، فعلا حاول شفاءهم ، أيها الطبيب، أو تحسينهم قليـلا • وليتعلموا على الأقـــل الحروف الأربعة أو الخمسة الأولى من حروف الهجاء • فى الماضى كانوا يقتلونهم •

الطبيب : ان مولاى لم يعد فى امكانه أن يسمح لنفسه بذلك ! والا ما بقى أحد من الرعية ·

الملك : اصنعوا منهم شيئا !

مارجيريت : لم يعد من الممكن تحسين حالتهم ، لم يعد من الممكن شفاء أحد منهم ، أنت نفسك لم تعد تملك شفاء نفسك ·

الطبيب : مولاى، انك لم تعد تملك شفاء نفسك·

الملك : أنا لست مريضا ·

مارى : انه فى حالة جيدة (للملك) أليس كذلك ؟

الملك : كل ما هنالك تصلب قليل · وهذا لا يعتبر شيئا · وزيادة على ذلك ، فانني أشعر بتحسن كبير ·

مارى : يقول انه يشعر بتحسن ، ارايتم ؟ ارايتم؟

الملك : بل أشعر بتحسن كبير جدا ·

مارجيريت : ستموت بعد ساعة ونصف ، ستموت فى نهاية العرض ·

الملك : ماذا تقولين يا عزيزتى · هذا شيء لا يبعث على البهجة !

مارجيريت : ستموت فى نهاية العرض ·

مارى : يا الهى !

الطبيب : أجل ، يا مولاى ، ستموت · لن تتناول افطارك صباح غد ، بل ولا عشاءك مساء اليوم · الطباخ أطفأ موقد الغاز وسلم مئزره · ويقوم بترتيب المفارش والفوط فى الخزانة الى الأبد ·

مارى : لا تتحدث بهذه السرعة ، اخفض من صوتك ·

الملك : من استطاع اذن أن يصدر مثل هذه الأوامر بدون موافقتى ؟ اننى بخير · انكم تسخرون ، هذه أكاذيب (لمارجيريت) لقد كنت دائما تريدين موتى (لمارى) كانت دائما تريد موتى (لمارجيريت) سأموت حينما أريد ، أنا الملك ، أنا الذى أقرر ·

الطبيب : لقد فقدت المقدرة على أن تقرر وحدك ، يا صاحب الجلالة ·

مارجيريت : بل لم تعد تستطيع أن تدفع عن نفسك المرض ·

الملك : أنا لست مريضا (لمارى) ألم تقولى اننى لست مريضا ؟ اننى لازلت جميلا ·

مارجيريت : والأوجاع ؟

الملك : لم تعد بى أوجاع ·

مارجيريت : تحرك قليلا ، وسترى ·

الملك : (الذى جلس منذ قليل ، ينهض) آى ! ··· ذلك لأننى لم أضع فى راسى ألا أشعر بالألم ، لم أجد الوقت للتفكير فى ذلك ! والآن أفكر فى ذلك ، وأمتثل للشفاء · ان الملك يشفى نفسه بنفسه · لكننى كنت فى شغل شاغل بشئون المملكة ·

مارجيريت : وكيف حال مملكتك ! انك لم تعد تستطيع حكمها ، وأنت نفسك تلاحظ ذلك ، ولا تريد أن تصارح نفسك به · لم تعد تملك السيطرة على نفسك ، ولا على العناصر· لم تعد تستطيع أن تمنع الدمار والخراب ، لم تعد تملك السيطرة علينا ·

مارى : ستظل دائما تملك السيطرة على أنا ·

مارجيريت : ولا حتى عليك · (جولييت تدخل)

جولييت : لم يعد فى الامكان انتشال الوزيرين · ان النهر الذى سقطوا فيه قد غرق فى الهاوية بالضفاف والصفصاف التى كانت تحف به ·

الملك : فهمت · انها مؤامرة · تريدون منى أن أتنازل عن العرش ·

مارجيريت : هذا أفضل ، تنازل عن طيب خاطر ·

الطبيب : تنازل ، يا مولاى ، فهذا أفضل ·

الملك : أتنـــازل ؟

مارجيريت : نعم ، تنازل أدبيا ، واداريا ·

الطبيب : وجسديـا ·

مارى : لا توافق ، لا تنصت اليهم ·

الملك : انهم مجانين · أو خونـة ·

جولييت : مولاى ، مولاى المســكين ، مولاى ، مولاى المسكين ·

مارى : (للملك) يجب أن تأمر بالقبض عليهم ·

الملك : (للحارس) أيها الحارس ، اقبض عليهم ·

مارى : أيها الحارس ، اقبض عليهم (للملك) هو ذاك · أصدر الأوامر ·

الملك : (للحارس) اقبض عليهم جميعا · اسجنهم داخل البرج ، كلا فقد انهار البرج · خذهم الى القبو واغلـق عليهم بالمفتـاح بـاب القبو ، أو خذهـم الى الزنزانـات المظلمة أو الى وكر الأرانب · اقبض عليهم ، جميعا · اننى آمرك ·

مارى : (للحارس) اقبض عليهم ، امسكهم !

الحارس : (دون أن يتحرك) باســم صــاحب الجلالة ··· أقبض عليكم · امسكهم ·

مارى : (للحارس) تحرك اذن ·

جولييت : انه يمسك عن الحركة ·

الملك : (للحارس) تحرك، تحرك، أيها الحارس ·

مارجيريت : انظر ، انه لم يعد يستطيع الحراك · انه مصاب بالنقرس والروماتيزم ·

الطبيب : (مشيرا الى الحارس) مولاى ، الجيش مشلول · فيروس مجهول دخل مخه وأفســد مراكز التحكم ·

مارجيريت : (للملك) ان أوامرك نفسها ياصاحب الجلالة ، هى التى تشل حركته كما ترى ·

مارى : (للملك) لا تصدقها·انها تريد تخديرك· انها مسألة ارادة · فاطوهم جميعا تحت جناح ارادتك ·

الحارس : اننى ··· باسم الملك ··· اننى ··· (يتوقف عن الكلام ، يظل فمه مفتوحا)

الملك : (للحارس) ماذا أصابك ؟ تحدث ، تقدم· هل تظن نفسك تمثالا ؟

مارى : (للملك) لا توجه اليه أسئلة· لا تناقش· بل أصدر الأوامر · احمله فى دوامة ارادتك ·

الطبيب : لم يعد يســتطيع الحراك · كما ترى ، يا صاحب الجلالة لم يعد يستطيع الكلام ، لقد تحجر · لم يعــد ينصت لك · وهذه عــلامة مميزة · ومن الوجهة الطبية ، هذا شىء واضح كل الوضــوح ·

الملك : سنرى هل فقدت سلطانى أم لا ؟

مارى : (للملك) أثبت لهم أنك تملك السلطان · تستطيع ذلك اذا أردت ·

الملك : اننى أثبت اننى أريد ، أثبت أننى أريد ·

مارى : أولا ، انهض ·

الملك : انـنى أنهض (يبـــذل جهدا كبيرا وهو يمتعض) .

مارى : هانت ترى أن الأمر بسيط .

الملك : هانتـــم ترون أن الأمر بســـيط . انهم مهرجون . متآمرون بلشفيون (يمشى . لمارى التى تريد مساعدته) كلا ، كلا ، وحدى ... مادمت أستطيع وحدى (يسقط جولييت تسرع لانهاضه) اننى أنهض وحدى . (ينهض وحده، فعلا . ولكن فى صعوبة)

الحارس : عاش الملك ! الملك يسقط مرة أخرى (الملك يحتضر !)

مارى : عاش الملك !

(الملك ينهض فى صعوبة مستعينا بصولجانه)

الحارس : عاش الملك ! (الملك ينهض مرة أخرى) مات الملك .

مارى : عاش الملك ! عاش الملك !

مارجيريت : يا لها من مهزلة ! .

(الملك ينهض فى صعوبة . جولييت تظهر من جديد بعد أن كانت قد اختفت)

جولييت : عاش الملك (تختفى من جديد . الملك يسقط مرة أخرى) .

مارى : كلا . عاش الملك ! انهض . عاش الملك !

جولييت : (ظاهرة ، ثم مختفيـــة فى حين ينهض الملك) عاش الملك !

الحارس : عاش الملك .

(هذا المشهد يجب أداؤه على طريقــة قراقوز المأساوية) .

مارى : هأنتم ترون جيدا أن حالته قد تحسنت .

مارجيريت : هذا هو التحسن الذى يسبق النهاية، اليس كذلك أيها الطبيب ؟

الطبيب : (لمارجيريت) طبعـــا ليس هذا سوى التحسن الذى يسبق النهاية .

الملك : لقد زلت قدمى ، هذا كل ما فى الأمر . وهذا شىء يمكن أن يحـدث . انه يحـدث . تاجى ! (كان التاج قد سقط على الأرض أثناء ســقوط الملك . مارى تضع التاج على رأس الملك) هذه بادرة سوء .

مارى : لا تصدق ذلك . (صولجان الملك يسقط)

الملك : هذه بادرة سوء .

مارى : لا تصدق ذلك (تناوله الصولجان) أمسكه فى يدك جيدا . أحكم عليه قبضتك .

الحارس : عاش ، عاش ... (ثم يسكت)

الطبيب : (للملك) مولاى ...

مارجيريت : (للطبيب ، مشيرة الى مارى) يجب تهدئة هذه ، انها تتكلم جزافا ، يجب بعد ذلك الا تتكلم دون اذن منا .

(مارى تشل حركتها)

مارجيريت : (للطبيب مشيرة الى الملك) حـاول الآن افهامه .

الطبيب : (للملك) مولاى صاحب الجلالة ، قبل عشرات السنين أو قبـل ثلاثـة أيـام كانت امبراطوريتـكم مزدهرة . وخلال ثلاثة أيـام خسرتـم الحروب التى كنتم قد كسبتموهـا ، وتـلك التى كنتـم قد خسرتموهـــا عدتــم فخسرتموهـا مرة أخـرى . ومنـذ أن تلفت المحصولات وغزت الصحراء قارتنا، راح النبت يكسو بالخضرة البـــلاد المجاورة التى كانت صحراء يوم الخميس الماضى . ان الصواريـخ التى تريـد اطلاقها لا تنطلق . أو بالأصـــح تنفصل ثم تسقط بصوت مكتوم .

الملك : خلل فني ٠

الطبيب : في الماضي لم يكن يحدث مثل هذا الخلل ٠

مارجيريت : انتهى عهد النجاح ٠ يجب أن تدرك ذلك ٠

الطبيب : آلامك وتصلب أعضائك ٠٠٠

الملك : لم أشعر بها في الماضي أبدا ٠ هذه أول مرة ٠

الطبيب : بالضبط ٠ وهذه هي العلامة ٠ لقد حل ذلك دفعة واحدة ، أليس كذلك ؟

مارجيريت : كان يجب أن تتوقع ذلك ٠

الطبيب : لقد حل دفعة واحدة ، ولم تعد سيد نفسك ٠ وأنت تلمس ذلك يا مولاى ٠ فكن بصيرا ٠ هيا ، قليلا من الشجاعة ٠

الملك : لقد نهضت ، أنت تكذب ، لقد نهضت من سقطتي ٠

الطبيب : انك مثقل بالعلل ، ولن تستطيع أن تبذل مجهودا جديدا ٠

مارجيريت : هذا شيء أكيد ، ولن يستمر هذا الوضع طويلا (للملك) هل تستطيع الآن أن تفعل أى شيء ؟ هل تستطيع أن تغير شيئا ؟ ما عليك الا أن تحاول ٠

الملك : لقد فسد كل شيء لأنني لم أحشد كل ارادتي ٠ مجرد اهمال ٠ كل شيء سينصلح ٠ كل شيء سيعود الى سيرته الأولى مجددا ٠ وسترون ما أستطيع عمله ٠ أيها الحارس ، تحرك اقترب !

مارجيريت : انه لا يستطيع ٠ انه لم يعد يستطيع الا طاعة الآخرين ٠ أيها الحارس ، تقدم خطوتين (الحارس يتقدم خطوتين) أيها الحارس ارجع الى الوراء (الحارس يرجع خطوتين) ٠

الملك : فليسقط رأس الحارس ٠ فليسقط رأس الحارس (رأس الحارس يميل قليلا ذات اليمين وقليلا ذات اليسار) رأسه سيسقط رأسه سيسقط ٠

مارجيريت : كلا ٠ انه يهتز فقط ٠ ليس أكثر من ذى قبل ٠

الملك : فليسقط رأس الطبيب ، فليسقط فورا ٠ هيا ، هيا !

مارجيريت : لم أشاهد في حياتي رأس الطبيب أكثر ثبوتا على كتفيه من الآن ٠ لم أره أكثر متانة ٠

الطبيب : انني أعتذر ، يا مولاى ، انني في غاية الخجل والارتباك ٠

الملك : فليسقط تاج مارجيريت على الأرض ، فليسقط تاجها ٠ (تاج الملك هو الذى يسقط من جديد على الأرض ٠ مارجيريت تلتقطه) ٠

مارجيريت : سأضعه لك ٠

الملك : شكرا ٠ ما معنى هذه الشعوذة ؟ كيف تفلتون من سلطاني ؟ لا تتصوروا أن هذا الوضع سيستمر ٠ سأعرف سبب هذه الفوضى ٠ لابد وأن شيئا من الصدأ أصاب الجهاز وترابطه الدقيق ٠

مارجيريت : (لمارى) تستطيعين الآن أن تتحدثى ٠ فنحن نسمح لك بذلك ٠

مارى : (للملك) اطلب منى عمل أى شيء ، وسأقوم بعمله ٠ مرنى بشيء ٠ مر ، يا مولاى ، مر ٠ انني طوع أمرك ٠

مارجيريت : (للطبيب) تتصور أن ما تسميه الحب يستطيع أن يفعل المستحيل ٠ أوهام

عاطفية . لقد تغيرت الأوضاع . وهذا أمر أكيد . لقد تجاوزنا الآن هذه المرحلة ، تجاوزناها فعلا .

ماري : (التى توجهت متقهقرة ناحية اليمين وتمثل الآن قرب النافذة) مرنى يا مليكى . مرنى يا حبى . انظر كم أنا جميلة ! . ورائحتى عبقة . مرنى أن آتى اليك ، وأن أقبلك .

الملك : (لمارى) تعالى الى ، وقبليني . (مارى تلبث جامدة) هل تسمعين ؟

ماري : طبعا ، أسمعك ، وسأنفذ ما تريد .

الملك : تعالى الى . أقبلى نحوى !

ماري : اننى أود ذلك . وسأفعل . سأفعل . ذراعاى تهويان .

الملك : اذن، ارقصى . (مارى لا تتحرك) ارقصى . اذن على الأقل ، دورى ! اذهبى الى النافذة ، افتحيها وأغلقيها .

ماري : لا استطيع .

الملك : لاشك أنك مصابة بالتواء فى العنق ، من المؤكد أنك مصابة بالتواء فى العنق . تقدمى نحوى .

ماري : أمرك يا مولاى .

الملك : تقدمى نحوى وأنت تبتسمين .

ماري : أمرك يا مولاى .

الملك : افعلى اذن !

ماري : لم أعد أدرى ماذا أفعل لكى أسير ؟ لقد نسيت ذلك على حين فجأة .

مارجيريت : (لمارى) تقدمى نحوه بضع خطوات . (مارى تتقدم قليلا فى اتجاه الملك)

الملك : انظروا ، انها تتقدم .

مارجيريت : أنها تنفذ أمرى أنا (لمارى) توقفى ، توقفى .

ماري : اغفر لى يا مولاى ، هذه ليست غلطتى .

مارجيريت : (للملك) هل تلزمك براهين أخرى ؟

الملك : اننى آمر أن تنبت من أرضية القصر أشجار . (وقفة) آمر أن يختفى السقف (وقفة) ماذا ؟ لا شيء ؟ آمر أن يسقط المطر (وقفة . لا يحدث أى شيء) آمر أن تنزل الصاعقة وأن أمسكها بيدى . (وقفة) آمر أن تنبت الاوراق من جديد (يذهب الى النافذة) ماذا ! ماذا ! لا شيء ؟ آمر أن تدخل جولييت من الباب الكبير . (جولييت تدخل من الباب الصغير المائل فى أقصى المنصة الى اليمين) ليس من هذا ، وانما من ذلك . اخرجى من الباب (يشير الى الباب الكبير . تخرج من الباب الصغير، الى اليمين ، فى المواجهة مخاطبا جولييت) آمر أن تبقى (جولييت تخرج) آمر أن تسمع الأبواق . آمر أن تدق الأجراس . آمر أن تطلق مائة واحدى وعشرون طلقة مدفع تكريما لى (يرهف السمع) لا شيء ! ... آه ، بلى اننى أسمع شيئا .

الطبيب : هذا ليس سوى طنين أذنيك، يا صاحب الجلالة .

مارجيريت : (للملك) لا تحاول بعد الآن . انك تعرض نفسك للسخرية .

ماري : (للملك) انك ترهق نفسك يا مليكى المحبوب . لا تيأس . انك تتصبب عرقا . استرح قليلا . سنعيد الكرة بعد قليل . سننجح بعد ساعة .

مارجيريت : (للملك) ستموت بعد ساعة وخمس وعشرين دقيقة .

الطبيب : نعم ، يا مولاى . بعد ساعة وأربع وعشرين دقيقة وخمسين ثانية .

الملك : (لمارى) مارى !

مارجيريت : بعد ساعة وأربع وعشرين دقيقة واحدى وأربعين ثانية (للملك) استعد ·

مارى : لا تستسلم ·

مارجيريت : (لمارى) لا تحاولى صرفه عن ذلك بعد الآن · لا تبسطى له ذراعيك · لقد أصبح على حافة الهاوية ، ولم يعد بامكانك منعه من التردى فيها · ان البرنامج سينفذ نقطة بنقطة ·

الحارس : (معلنا) الاحتفال يبدأ ! (١) ·

(حركة عامة · تجرى اقامة احتفال · الملك على العرش ، مارى بجواره)

الملك : فليرجع الزمن أدراجه ·

مارى : لنكن قبل عشرين سنة ·

الملك : لنكن قبل أسبوع ·

مارى : لنكن مساء أمس · أيها الزمن عد ، عد ، أيها الزمن توقف ·

مارجيريت : لم يعد هناك زمن · ذاب الزمن فى يده ·

الطبيب : (لمارجيريت ، بعد أن نظر فى منظاره وهو مصوب الى أعلى) بالنظر من خلال المنظار الذى يرى ما وراء الجدران والأسقف نلمح فراغا فى السماء ، مكان مجموعة النجوم الملكية · وفى سجلات العالم أصبح جلالته فى عداد الأموات ·

الحارس : الملك مات ، عاش الملك !

مارجيريت : (للحارس) أيها الغبى ، أفضل أن تلزم الصمت ·

---

(١) بداية الجزء الثانى من المسرحية فى رأى بعض النقاد ــ (المترجم) ·

الطبيب : فعلا، انه أقرب الى الموت منه الى الحياة·

الملك : كلا · لا أريد أن أموت · أرجوكم ، لا تتركونى أموت · كونوا لطافا معى ، لا تتركونى أموت · أموت · لا أريد ·

مارى : ماذا أصنع لكى أهبه القدرة على المقاومة ؟ أنا نفسى أضعف وأخور · لم يعد يصدقنى ، لم يعد يصدق سواهم (للملك) تعلق بالأمل رغم كل شىء ، لا تفقد الأمل ·

مارجيريت : (لمارى) لا تربكيه· ان كل ما تفعلينه الآن يؤذيه ولا ينفعه ·

الملك : لا أريد ، لا أريد ·

الطبيب : الأزمة كانت منتظرة، وهى عادية تماما· وها هى ذى المقاومة الأولى قد بدأت تنهار ·

مارجيريت : (لمارى) الأزمة ستمر ·

الحارس : (معلنا) الملك يمر !

الطبيب : سنأسف كثيرا على جلالتكم ! سنقول ذلك ، هذا عهد منا ·

الملك : لا أريد أن أموت ·

مارى : واأسفاه ! لقد ابيض شعره دفعة واحدة (فعلا ، ابيض شعر الملك) التجاعيد تتراكم على جبهته ، وعلى وجهه ، لقد تقدمت به السن فجأة أربعة عشر قرنا ·

الطبيب : ران عليه الدهر بسرعة ·

الملك : الملوك يجب أن يكونوا خالدين ·

مارجيريت : انهم يتمتعون بخلود مؤقت ·

الملك : وعدونى بأنى لن أموت الا حينما أقرر ذلك بنفسى ·

مارجيريت : ذلك لأنهم تصوروا أنك ستقرر مبكرا· لقد استمرأت السلطة فيجب أن تقرر مرغما ·

لقد غصت فى الوحل الفاتر ، وحل الأحياء · والآن ، ستتجمد أوصالك ·

الملك : لقد خدعونى · كان يجب أن ينبئونى ، لقد خدعونى ·

مارجيريت : لقد أنبأناك ·

الملك : أنبأتنى قبل الأوان · وتخبريننى بعد فوات الأوان · لا أريد أن أموت ··· لا أود ذلك· أنقذونى مادمت لا أستطيع انقاذ نفسى ·

مارجيريت : اذا كنت قد أخذت على غرة ، فأنت المخطىء ، فقد كان ينبغى عليك أن تتهيأ · لم يكن لديك الوقت · كان مقضيا عليك بالموت ، فكان يجب أن تفكر فى ذلك منذ اليوم الأول· ثم كل يوم ، خمس دقائق كل يوم · لم يكن ذلك كثيرا · خمس دقائق كل يوم ، ثم عشر دقائق ، ثم ربع ساعة ، ثم نصف ساعة ، هكذا يكون التدريب والاستعداد ·

الملك : لقد فكرت فى ذلك ·

مارجيريت : لم يكن تفكيرا جديا ، لم يكن تفكيرا عميقا ، لم تفكر أبدا بكل كيانك ·

مارى : كان يحيا ·

مارجيريت : أكثر من اللازم (للملك) كان يجب أن تظل محتفظا بهذه الفكرة بصورة دائمة فى أعماق سائر أفكارك ·

الطبيب : لم يكن أبدا بصيرا ، لقد عاش كل يوم بيومه كأى كائن كان ·

مارجيريت : كنت تمنح نفسك المهلة تلو المهلة · فى سن العشرين ، كنت تقول لنفسك انك تنتظر سن الأربعين لكى تبدأ التدريب ، وفى سن الأربعين ···

الملك : كنت فى تمام صحتى ، وعنفوان شبابى !

مارجيريت : فى سن الأربعين ، ارتأيت أن تنتظر حتى الخمسين ، وفى الخمسين ···

الملك : كنت أتدفق حياة ، كم كنت أتدفق حياة !

مارجيريت : وفى الخمسين أردت أن تنتظر الستين · وبلغت الستين ، والثمانين وبلغت مائة وخمسة وعشرين · وبلغت المئتين ، والأربعمائة · لم تكن تؤجل الاستعدادات عشر سنوات وحسب ، ولكنك كنت تؤجلها خمسين سنة · ثم جعلت تؤجلها قرنا بعد قرن ·

الملك : كنت على وشك أن أبدأ الاستعداد · آه ! لو كان أمامى قرن من الزمان ، فلربما أسعفنى الوقت ·

الطبيب : لم يبق أمامك يا مولاى الا ما يزيد على الساعة قليلا · يجب أن تقوم بكل شىء خلال ساعة ·

مارى : لن يسعفه الوقت ، هذا مستحيل · يجب أن يمنح الوقت الكافى ·

مارجيريت : هذا هو المستحيل · ولكن الساعة كافية ·

الطبيب : ان ساعة يجيد استغلالها تفضل قرونا وقرونا من النسيان والغفلة · خمس دقائق تكفى ، عشر ثوان من الوعى والتركيز · لقد منح ساعة ، ستين دقيقة ، ثلاثة آلاف وستمائة ثانية · انه سعيد الحظ ·

مارجيريت : لقد تلكأ فى الطريق ·

مارى : كنا نحكم ، كان يعمل ·

الحارس : أعمالا جبارة ·

مارجيريت : أعمالا تافهة (تدخل جولييت) ·

جولييت : مسكين صاحب الجلالة ، مسكين

مولاى ، كان يتنزه ويلعب بدلا من الذهاب الى المدرسة ٠

الملك : اننى أشبه بتلميذ يتقدم للامتحان دون أن ينجز واجباته ، دون أن يعد درسه ٠٠٠

مارجيريت : (للملك) لا تقلق ٠

الملك : ٠٠٠ أشبه بممثل لا يعرف دوره مساء العرض الأول فينسى وينسى ، وينسى ٠ أشبه بخطيب يدفعونه الى المنصة وهو لا يعرف أول كلمة من خطبته ، بل ولا يعرف من يخاطبهم ٠ اننى لا أعرف هذا الجمهور ، ولا أريد أن أعرفه ، ليس لدى ما أقوله ٠ فى أية حالة أنا !

الحارس : (معلنا) الملك يشير الى حالته ٠

مارجيريت : فى أى جهل !

جولييت : انه يود أن يتنزه ويلعب بدلا من الذهاب الى المدرسة ، عدة قرون أخرى ٠

الملك : كم أحب ان أعيد السنة الدراسية ! ٠

مارجيريت : ستؤدى الامتحان٠ ليس هناك اعادة٠

الطبيب : انك لا تملك عمل شىء ، يا مولاى ونحن لا نملك عمل شىء ٠ اننا لسنا سوى ممثلى الطب الذى لا يحقق المعجزات ٠

الملك : هل الشعب على علم بالوضع ؟ هل أخبرتموه ؟ اننى أريد أن يعرف الناس جميعا أن الملك مشرف على الموت٠ (يسرع الى النافذة، يفتحها بمجهود كبير لأن عرجه يزداد قليلا) أيها القوم الطيبون ، اننى مشرف على الموت ٠ استمعوا الى ٠ ان ملككم مشرف على الموت ٠

مارجيريت : (للطبيب) يجب ألا يسمعه أحد ٠ امنعه من الصياح ٠

الملك : لا تلمسوا الملك ٠ اننى أريد أن يعرف الناس جميعا أننى سأموت (يصيح) ٠

الطبيب : هذه فضيحة ٠

الملك : أيها الشعب ، اننى سأموت ٠

مارجيريت : انه لم يعد ملكا ، بل خنزيرا يذبح

مارى : انه ليس الا ملكا ، ليس انسانا ٠

الطبيب : مولاى ، فكر فى موت لويس الرابع عشر ، وفيليب الثانى ، وشارل الخامس الذى نام عشرين عاما فى تابوته (١) ٠ ان واجب جلالتكم أن تموتوا بجدارة ٠

الملك : أموت بجدارة ؟ (فى النافذة) النجدة ! ان ملككم سيموت ٠

مارى : أيها الملك المسكين ، مليكى المسكين ٠

جولييت : لا فائدة من الصياح ٠
(يسمع صدى ضعيف من بعيد : « الملك سيموت ») ٠

الملك : هل تسمعون ؟

مارى : أنا سامعة ، سامعة ٠

الملك : انهم يردون على ، ربما جاءوا لنجدتى ٠

جولييت : لايوجد أحد ٠ (يسمع الصدى ، « النجدة ! ») ٠

الطبيب : هذا ليس سوى الصدى الذى يرجع فى هدوء ٠

---

(١) يظهر سان سيمون فى مذكراته اعجابه الشديد بالشجاعة التى مات بها لويس الرابع عشر ، وشارل الخامس الذى اعتزل الحياة فى سن الخمسين واعتكف فى صومعته ٠ يقال انه كان ينام فيها كل ليلة داخل تابوته ، أما فيليب الثانى وهو ابنه فقد احتمل صابرا آلام المرض الشديد الذى مات بسببه ٠٠ (المترجم) ٠

مارجيريت : الهدوء المعتاد فى هذه المملكة حيث كل شىء يسير على غير ما يرام .

الملك : (تاركا النافذة) هذا مستحيل (عائدا الى النافذة) أنا خائف . هذا مستحيل .

مارجيريت : يتصور أنه اول انسان يموت .

مارى : كل انسان هو أول انسان يموت .

مارجيريت : شىء عسير ! .

جولييت : انه يبكى كأى كائن كان .

مارجيريت : ان فزعه لا يوحى اليه الا بالمعانى المبتذلة . كنت آمل أن نسمع منه عبارات جميلة مثالية (للطبيب) اننى أكلفك بعملية التأريخ . ولسوف ننسب اليه أقوال غيره الجميلة . ولسوف نختلق له منها اذا لزم الأمر .

الطبيب : سوف ننسب اليه حكما يقتدى بها .
(لمارجيريت) سوف نعتنى بأسطورته
(للملك) سوف نعتنى بأسطورتك، يا مولاى.

الملك : (فى النافذة) أيها الشعب ، النجدة ! .. أيها الشعب ، النجدة !

مارجيريت : ألا تنتهى ، يا صاحب الجلالة ؟ انك تتعب نفسك بلا جدوى .

الملك : (فى النافذة) من يريد أن يمنح حياته للملك ؟ من يريد أن يمنح حياته للملك ، حياته للملك الطيب ، حياته للملك المسكين ؟

مارجيريت : فضيحة !

مارى : دعوه يطرق جميع أبواب الحظ ، حتى أبعدها عن الاستجابة .

جولييت : مادام لايوجد شخص واحد فى الدولة.
(تخرج)

مارجيريت : هناك الجواسيس .

الطبيب : هناك آذان الأعداء الذين يتربصون على الحدود .

مارجيريت : ان خوفه سيجلب علينا الخجل والعار .

الطبيب : الصدى لم يعد يرجع . صوته لم يعد يبلغ الآذان. فمهما صاح فان صوته يتوقف . أنه لا يبلغ حتى سياج الحديقة .

مارجيريت : (بينما الملك يئن ويتوجع) أنه يخور وينهار .

الطبيب : لم يعد هناك من يسمعه سوانا . هو نفسه لم يعد يسمع نفسه .
(الملك يلتفت . يتقدم بضع خطوات نحو منتصف المسرح)

الملك : أنا بردان ، أنا خائف ، أنا أبكى .

مارى : ان أعضاءه ترتخى وتتخدر .

الطبيب : لقد أقعده الروماتيزم . (لمارجيريت) هل أعطيه حقنة لتهدئته ؟
(جولييت تظهر حاملة مقعدا للعاجزين ذا عجلات وسجلا عليه تاج وعلامات ملكية)

الملك : لا أريد حقنا .

مارى : لا تحقنوه .

الملك : أنا أعرف معنى هذا . لقد سبق أن حقنت (لجولييت) أنا لم أطلب اليك احضار هذا المقعد . اننى اريد أن أتنزه ، أريد أن أستنشق الهواء .. أريد أن أستنشق الهواء. (جولييت تترك المقعد فى أحد أركان المنصة الى اليمين ، وتخرج) .

مارجيريت : اجلس على المقعد . انك ستسقط .
(الملك يترنح ، فعلا) .

الملك : أنا لا أوافق . أريد أن أظل واقفا (جولييت تعود حاملة غطاء) .

جولييت : ستشعر بتحسن ، يا مولاى ، وراحة أكبر مع غطاء على ركبتيك ومدفأة . (تخرج)

الملك : أريد أن أظل واقفا ، أريد أن أصرخ أريد ان أصرخ (يصرخ) .

الحارس : (معلنا) صاحب الجلالة يصرخ .

الطبيب : (لمارجيريت) لن يصرخ طويلا . اننى أعرف تطور الحالة . لن يلبث أن يصيبه التعب فيتوقف وينصت الينا . (جولييت تدخل حاملة رداء ثقيلا ومدفأة) .

الملك : (لجولييت) اننى أمنعك .

مارجيريت : اجلس بسرعة ، اجلس .

الملك : لن أطيع (يريد أن يصعد درجات العرش ، لا يتمكن يذهب مع ذلك ، ويجلس ، منهارا ، على عرش الملكة الى اليسار) اننى أسقط رغما عنى .

(جولييت ، بعد أن تبعت الملك بالأشياء التى سبق ذكرها ، تذهب وتضعها على الكرسى المتحرك) .

مارجيريت : (لجولييت) : خذى صولجانه ، انه بالغ الثقل .

الملك : (لجولييت التى تتجه نحوه حاملة قلنسوة) لا أريد هذه القلنسوة (لا تضعها على رأسه) .

جولييت : انها تاج أخف وزنا .

الملك : دعى لى صولجانى .

مارجيريت : لم تعد قادرا على حمله .

الطبيب : لا داعى لأن تتكىء عليه . سنحملك . سنسير بك وأنت محمول فوق الكرسى .

الملك : أريد أن أحتفظ به .

مارى : (لجولييت) اتركى له الصولجان مادام يريد ذلك .

(جولييت) تتطلع الى الملكة مارجيريت مستفسرة) .

مارجيريت : على أية حال، أنا لا أرى فيه ما يضير. (جولييت تعيد الصولجان للملك) .

الملك : لعل ذلك ليس بحقيقى . قولوا لى أن هذا ليس أمرا حقيقيا . انه كابوس (صمت الآخرين) ربما كان هناك أمل واحد على عشرة ، واحد على ألف (صمت الآخرين . الملك ينتحب) كنت أكسب دائما فى أوراق النصيب .

الطبيب : صاحب الجلالة .

الملك : لا أريد الاستماع اليكم، اننى أشعر بخوف شديد (ينتحب ، يئن) .

مارجيريت : يجب أن تستمع ، يا مولاى .

الملك : لا أريد أحاديثكم . انها تخيفنى . لم أعد أريد سماع أى كلام . (لمارى التى تريد أن تقترب منه) لا تقتربى أنت أيضا. ان شفقتك تخيفنى .

(الملك يئن من جديد) .

مارى : انه أشبه بطفل صغير . لقد عاد من جديد طفلا صغيرا .

مارجيريت : طفل صغير له لحية ، مغضن الوجه ، قبيح الشكل . يالك من متسامحة !

جولييت : (لمارجيريت) انك لا تضعين نفسك مكانها .

الملك : بل حدثونى ، حدثونى . أحيطونى ، اسندونى . كلا ، أريد أن أهرب .

(ينهض بصعوبة ، ليذهب ويجلس على العرش الصغير الآخر الموجود الى اليمين) ٠

جولييت : ساقاه لم تعودا تحملانه ٠

الملك : انني أيضا أجد صعوبة فى تحريك ذراعى٠ هل هذه هى البداية ؟ كلا ، اذن فلماذا ولدت اذا لم يكن ذلك لكى أبقى أبدا ٠ اللعنة على الوالدين ٠ يالها من فكرة مضحكة ! جئت الى الدنيا قبـل خمس دقائق ، وتزوجت قبـل ثلاث دقائـق ٠

مارجيريت : لقـد حدث ذلك منذ مائتين وثلاثة وثمانين عاما ٠

الملك : لقد اعتليت العرش منذ دقيقتين ونصف ٠

مارجيريت : منذ مائتين وسـبعة وسبعين عاما وثلاثة شهور ٠

الملك : لم يسعفنى الوقت لكى أقول « أوف » ! لم يسعفنى الوقت لكى أعرف الحياة ٠

مارجيريت : لم يبذل أى مجهود فى هذا السبيل ٠

مارى : لم يكن ذلك سوى نزهة خلال ممر محفوف بالأزهـار ، وعد لم يتم الوفاء به ، ابتسامة أفلت وغابت ٠

مارجيريت : (للطبيب ، مستطردة) ومع ذلك فقد كان لديه أكبر العلماء ليشرحوا له ٠ وعلماء فى اللاهوت ، وأشـخاص عركتهم التجـارب وكتب لم يقرأها بتاتا ٠

الملك : لم أجد وقتـا ٠

مارجيريت : (للملك) كنت تقول ان كل وقتك كان ملكا لك ٠

الملك : لم أجد وقتا ، لم أجد وقتا ، لم أجد وقتا٠

جولييت : سيعيد الكرة من جديد ٠

مارجيريت : (للطبيب) نفس الشىء دائما ٠

الطبيب : بل انه يسير الى الأحسن ٠ انه يئن ، ويبكى ، لكنه مع ذلك بدأ يفكر ٠ انه يشكو ويعبر عن رأيه ، ويحتج ، وهذا يعنى أنه بدأ يذعن ويستسلم ٠

الملك : لن أذعن أبـدا ٠

الطبيب : مادام أنه لا يريد ٠ فهذا دليل على أنه على وشك الاذعان وأنه يعترض على الاذعان ٠ انه يستعرض المشكلة ٠

مارجيريت : وأخيرا !

الطبيب : مولاى ، لقد خضت الحرب مائة وثمانين مرة ٠ وعلى رأس جيوشك شـاركت فى ألفى معركة ٠ فى البداية ، فوق صهوة جواد أبيض وعلى رأسك شوشـة حمراء وبيضـاء ظـاهرة للعيان ، ومع ذلك لم تشعر بالخوف ٠ وبعد ذلك ، عندما طورت الجيش طبقا لروح العصر أصبحت تخوض الحروب واقفا على دبابة أو على جناح طائرة مطاردة على رأس التشكيل ٠

مارى : كان بطـلا ٠

الطبيب : لقد واجهت الموت ألف مرة ٠

الملك : كنت أواجهه فقـط ٠ لم يكن لى ، وكنت أشعر بذلك ٠

مارى : كنت بطلا ، هل تسمع ؟ تذكر ٠

مارجيريت : وأصدرت أوامرك بالقتل بواسطة هذا الطبيب والجلاد الحاضر أمامنا ٠

الملك : بالاعدام وليس بالقتل ٠

الطبيب : (لمارجيريت) أعدمت يا صاحبة الجلالة، ولم أقتل ٠ كنت أطيع الأوامر ٠ كنت مجرد آلة ، منفذا للأوامـر أكثـر من منفذ لعقوبة الاعدام ٠ وكنت أقوم بذلك بكل رأفة وشفقة٠ ثم انني نادم على ذلك ٠ وأطلب الصفح ٠

مارجيريت : (للملك) أقول : انك أمرت بذبح

أهلى . واخوتك الغرماء المنافسين وأبناء عمومتنا وأحفاد عمومتنا ، وأسرهم وأصدقائهم وماشيتهم وأمرت باحراق ضياعهم ·

الطبيب : كان جلالته يقول انهم كانوا بأية حال سيموتون يوما من الأيام ·

الملك : كان ذلك لأسباب تتعلق بالدولة ·

مارجيريت : وأنت تموت أيضا لأسباب تتعلق بالدولة ·

الملك : ولكن الدولة ، هى أنا ·

جولييت : التعس ! فى آية حال هو ! (١) ·

مارى : كان هو القانون ، فوق القوانين ·

الملك : لم أعد القانون ·

الطبيب : انه يقر بذلك · انه فى تقدم مضطرد ·

مارجيريت : هذا يسهل الأمر ·

الملك : (وهو يئن ويتوجع) لم أعد فوق القوانين، لم أعد فوق القوانين ·

الحارس : (معلنا) الملك لم يعد فوق القوانين ·

جولييت : لم يعد فوق القوانين ، المسكين · انه مثلنا · كأنه جدى ·

مارى : صغيرى المسكين ، طفلى المسكين ·

الملك : طفل ! طفل ! اذن ، اذن ، فأنا أبدأ من جديد ! أريد أن أبدأ من جديد ·

(لمارى) أريد أن أعود طفلا رضيعا·وستكونين أنت أمى · حينئذ لن يأتوا للبحث عنى · اننى لا أعرف القراءة ، لا أعرف الكتابة ، لا أعرف الحساب · خذونى الى المدرسة مع الأصدقاء الصغار · كم يساوى اثنان واثنان ؟

جولييت : اثنان واثنان يساوى أربعة ·

مارجيريت : (للملك) أنت تعرف ذلك ·

الملك : هى التى همست به ··· واأسفاه ! ، لا نستطيع الغش واأسفاه واأسفاه ، كثير من الأطفال يولدون فى هذه اللحظة ، مواليد لا يحصى لهم عدد فى العالم بأسره ·

مارجيريت : ليس فى بلادنا ·

الطبيب : لقد انخفض معدل المواليد الى الصفر ·

جولييت : ولا خضرة واحدة تنمو ، ولا عشبة واحدة ·

مارجيريت : (للملك) جدب مطبق ، بسببك أنت ·

مارى : لا أريد أن تتحاملوا عليه هكذا وترهقوه ·

جولييت : ربما ينمو كل شيء من جديد ·

مارجيريت : بعد أن يوافق · بدونه ·

الملك : بدونى ، بدونى · سيضحكون ، سيهرجون سيرقصون على قبرى · كأنى لم أعش أبدا · آه ، فلتذكرونى · عليكم بالبكاء · عليكم بالحزن والقنوط · لتبق ذكراى خالدة فى كتب التاريخ وليعرف الناس جميعا حياتى عن ظهر قلب · ويحياها الجميع مرة أخرى · وعلى المدارس والعلماء ألا يتناولوا بالدراسة والبحث شيئا سواى ، ومملكتى ، وأمجادى ولتحرق سائر الكتب الأخرى ، ولتحطم كل التماثيل ، وليوضع تمثالى أنا فى جميع الميادين· ولتعلق صورتى فى جميع الوزارات، وفى مكاتب سائر أقسام الشرطة ، ومراقبى الضرائب ، والمستشفيات وليطلق اسمى على كل الطائرات والبواخر،والعربات والسيارات· ولتسدل ستائر النسيان على جميع الملوك الآخرين ، والمحاربين والشعراء والمغنين والفلاسفة · ولا يبقين أحد غيرى فى وجدان الناس جميعا · اسم عماد واحد ، ولقب واحد للناس جميعا · وليعلم الصبية القراءة من تهجية اسمى : ب ، ي بي ، بيرانجيه · لتطبع

---

(١) كلمة (Etat) تعنى فى الفرنسية دولة او حالة · فهنا جناس لان الجملة تعنى فى نفس الوقت فى اية حال !

صورتي مكان صور القديسين في جميع الكنائس وعلى ملايين الصلبان · وليقامن القداس من أجلي · ولأكونن أنا خبز الذبيحة (البرشان) ولتضاءن جميع النوافذ بلون عيني وتتخذن شكلها ، ولترسمن الأنهار في السهول صورة وجهي ! وليظل الناس يناشدونني الى أبد الآبدين ، ويتوسلون الى ، ويتضرعون الى ·

ماري : لعلك قد تعود مرة أخرى !

الملك : قد أعود مرة أخرى فليحفظن جسدي سليما لا يمس على عرش في قصر ، وليحمل الى الغذاء · وليعزف الموسيقيون من أجلي ولتتمرغ العذارى عند قدمي الباردتين ·

(نهض الملك لكي يقول هذه الفقرة)

جولييت : (لمارجيريت) هذا هو الهذيان ، يا مولاي ·

الحارس : (معلنا) صاحب الجلالة الملك يهذى ·

مارجريت : ليس بعد · انه لا يزال على صواب شديد وغير كاف في ذات الوقت ·

الطبيب : (للملك) ما دامت هذه مشيئتك ، فلسوف نحفظ جسدك ، سنحفظه ·

جولييت : بقدر ما نستطيع ·

الملك : يا للهول ! لا أريد أن أحنط · لا أريد هذه الجثة · لا أريد أن أحرق ! لا أريد أن أدفن ، لا أريد أن أعطى طعاما للنسور أو الوحوش · أريد أن يحتفظ بي بين أذرع دافئة ، بين أذرع غضة ، بين أذرع حانية ، بين أذرع متينة ·

جولييت : انه لا يدرى تماما ما يريد ·

مارجيريت : سنقرر بدلا منه (لماري) لا تغيبي عن الوعي (جولييت تبكي) وهذه أيضا · دائما نفس الشيء ·

الملك : اذا ما ذكرني الناس ، فكم من الزمن يستمر ذلك ؟ فليذكروني حتى نهاية العصور والأزمان · وبعد نهاية العصور والأزمان ، بعد عشرين الف سنة ، بعد مائتين وخمسة وخمسين مليارا من السنين ··· لم يعد أحد يهتم بأحد· سوف ينسون قبل ذلك · أنانيون كلهم ، كلهم · انهم لا يفكرون الا في حياتهم ، الا في معيشتهم · لا يفكرون في حياتي أنا · اذا كانت الأرض كلها تتلاشى وتنمحي ، فسيحدث ذلك ، واذا كانت كل العوالم تنفجر فانها ستنفجر ، سواء كان ذلك غدا أو بعد قرون وأحقاب ، سيان · ان ما كتب عليه أن ينتهي ، انتهى فعلا ·

مارجيريت : كل شيء أصبح البارحة ·

جولييت : حتى اليوم نفسه أصبح البارحة ·

الطبيب : كل شيء مضى ·

ماري : حبيبي ، مليكي ، ليس هناك ماض ، ليس هناك مستقبل ، قل ذلك لنفسك ، هناك حاضر الى النهاية ، كل شيء حاضر ، فكن حاضرا · كن حاضرا ·

الملك : واأسفاه ! انني لست حاضرا الا في الماضي ·

ماري : كلا ·

مارجيريت : (للملك) هو ذاك ، كن بصيرا يا بيرانجيه ·

ماري : نعم ، كن بصيرا ، يا مليكي ، يا حبيبي · كف عن تعذيب نفسك · ان الحياة كلمة ، والموت كلمة ، عبارات ، أفكار نصوغها لأنفسنا · اذا أدركت ذلك ، فلن يستطيع شيء أن يفل من عزمك اقبض على زمام نفسك ، وأحسن التصرف ، ولا تهمل وضعها دائما نصب عينيك ، وألق كل ما عدا ذلك في دوامة النسيان · أنت تكون ، الآن ، أنت تكون · لا تكن بعد الآن الا استفسارا لا ينتهي : ما هذا ؟ ما هذا ؟ ··· ان استحالة الاجابة هي نفسها الاجابة ، هي كيانك نفسه الذي يتفجر ، الذي ينتشر · دع نفسك تغمرها الدهشة والانبهار غير المحدودين ، بذلك تستطيع أن تكون غير محدود ، بذلك تستطيع أن تكون

بلا نهاية · كن مبهورا ، كن مبهورا ، كل شيء غريب ، لا يمكن تعريفه· ابعد قضبان السجن، هدم جدرانه، واهرب من التعريفات· ولسوف تشعر بالراحة ·

الطبيب : انه يختنـق ·

مارجيريت : ان الخوف يسد الأفق أمامه ·

مارى : دع نفسك تغمرها الفرحة ، والنور ، كن مندهشـا · كن منبهرا ان الانبهار يسرى فى لحمنا وعظمنا كالأمواج · كنهر من النـــور الساطع · اذا شئت ذلك ·

جولييت : انه يود ذلك ·

مارى : (تضم يديها ، بلهجة المتوسلة) تذكر ، أتوسل اليك ، تذكر صباح ذلك اليوم من يونيو على شـاطىء البحر ، حيث كنا معـا ، وكانت الفرحة تتـألق على وجهك وتسرى فى أوصالك · لقد شعرت بهذه الفرحة ، وكنت تقول انها لن تتبـدل ، بهجـة ، زاخـرة ، لا ينضب لها معين · اذا كنت قد قلت ذلك ، فأنت تقوله الآن · ان ذلك الفجر البهى كان بين جوانحـك · واذا كان ، فهو لا يزال · حاول أن تستعيده · ابحث عنه فى ذاتك ·

الملك : أنـا لا أفهم ·

مارى : لم تعد تفهم نفسك ·

مارجيريت : لم يفهم نفسه أبدا ·

مارى : تمالك نفسـك ·

الملك : كيف أفعـل ؟ ان أحـدا لا يسـتطيع ، او بالأصح لا يريد أحد مساعدتى · أنا نفسى لا أستطيع مساعدة نفسى · أيتهـا الشمس ساعدينى أيتهـا الشمس ، اصرفى الظلام ، وامنعى الليل ، أيتها الشمس ، أيتها الشمس، سـاعدينى أيتها الشمس ، أيتها الشمس ، أنيرى سـائر القبور ، ادخـلى جميع الأركان المظلمة والشقوق والزوايـا ، تخـللى ذاتى ، آه ! قدماى بدأتـا تبردان من جديد ، تعالى ادفئينى ، ادخلى جسدى تحت جلدى ، فى عينى · أضيئى من جديد نورهما الخابى حتى أرى ، حتى أرى ، حتى أرى ، أيتها الشمس ، هل ستأسفين لفراقى ؟ شمسى الشموسـة ، شمسى الطيبة ، دافعى عنى · جففى العـالم بأسره وأبيديه اذا كان لابـد من تضـحية بسيطة · ليحصد الموت كل الناس بشرط أن أعيش مخلدا ولو فردا وحيـدا فى الصحراء المترامية بلا حـدود · سأتكيف مع الوحدة · سأحتفظ بذكرى الآخرين ، وسوف آسف على فراقهم حق الأسف · اننى أستطيع أن أعيش فى رحب الفضاء الشفاف المترامى الأطراف · أن آسف على غيرى خير من أن يؤسف على·ومع ذلك فأنا لست فى هذا الوضع · يانور النهار، انجدنى !

الطبيب : (لمارى) ما عن هذا النور كنت تحدثينه· ما بصحراء الديمومة هذه كنت توصينه · انه لم يفهم مقصدك ، لم يعد عقله المسكين قادرا ·

مارجيريت : لا جدوى من التدخل · ليس هذا هو الطريق السوى ·

الملك : أعيش ولو بآلام مبرحة فى أسنانى قرونا وقرونا · واأسفاه ! ان ما كتب عليه أن ينقضى قد انقضى فعلا ·

الطبيب : اذن ، فماذا تنتظر ، يا مولاى ؟

مارجيريت : لم يبق سوى فقرته التى لا تريد أن تنتهى (مشيرا الى الملكة مارى والى جولييت) وهاتين المرأتين اللتين تبكيان · انهما تزيدان من تورطه ، مما يجعله يتشبث · وهذا يعوقه، وهذا يعرقـــله ·

الملك : كلا ، ليس كافيـا هذا البكاء من حولى · لا ولا هذا الرثاء · وهذا الأسى ليس كافيـا (لمارجيريت) يجب ألا يمنعهما أحد من البكاء والعويل ورثـاء الملك ، الملك الشاب ، الملك المسكين ، الملك العجوز· اننى أرثى لهما حينما أتصور انهما ستأسفان على فراقى ولن تريانى

بعد ذلك · وأنهما من بعــدى ستعانيان ألم الهجران والوحدة · أنا أيضا الذى يفكر فى الآخرين ، فى الجميع · ادخلوا فى كيانى · أنتم أيضا ، كونوا أنا ، ادخلوا جسدى · اننى أموت · هل تسمعون · أقصد أننى أموت ، ولا أستطيع أن أقول ذلك ، اننى لا أقول الا أدبا وبلاغة · لا تفيد ·

مارجيريت : ان جاز أن يكون هذا من الأدب ومن البلاغــة !

الطبيب : ان أقواله لا تستحق أن تدون· لا جديد·

الملك : كلهم غربــاء عنى · كنت أظنهم أفراد أسرتى · اننى خائف ، اننى أختفى ، أتلاشى ، لم أعد أدرى شيئا، اننى لم أكن · اننى أموت·

مارجيريت : هذا هو الأدب والبلاغة · التى لاتفيد·

الطبيب : اننا نظل نصوغ أدبـا حتى آخر لحظة من عمرنا · طالما نحن أحياء ، فكل شىء ذريعة للأدب ·

مارى : ليت هذا يخفف عنه ·

الحارس : (معلنا) الأدب يخفف عن الملك قليلا !

الملك : كلا ، كلا · أنــا أعرف ، لا شىء يخفف عنى · انه يملؤنى ، انه يفرغنى · آه ، للا ، للا ، للا ، ل : (نحيب · ثم بدون خطابة كانه يئن أنينا خفيفا)· أنتم جميعا، يا من لا يحصى لكم عدد، يا من وافتكم المنية قبلى ، ساعدونى· أخبرونى كيف تصرفتــم لكى تموتــوا ، لكى تذعنوا · علمونى ذلك · لأجدن السلوى فى مثلكم ، لأعتمدن عليكم كما أعتمد على عكازين، كما أعتمد على أذرع الاخوة الأشقاء · أعينونى على اجتياز الباب الذى دخلتموه · عودوا من هناك لحظــة لكى تنقذونى · أعينونى ، أنتم يا من شــعرتم بالخوف ولم تتوفــر لديــكم الرغبة · كيف تم ذلك ؟ منذا أعانكم وشد أزركم ؟ منذا اخذ بايديــكم ، ودفعكم ؟ هل ظللتم تشعرون بالخوف حتى النهاية ؟ وأنتم يا من كنتم اقوياء شجعان ، يا من قبلتم أن تموتوا بــلا مبــالاة وبنفس صافية ، علمونى اللامبــالاة ، علمونى صــفاء النفس ، علمونى الاذعان والرضا ·

(العبارات التالية يجب أن تلقى وتؤدى كما تلقى وتؤدى الطقوس فى هيبة وجلال ، أشبه بالانشــاد ، مع حركات مختلفة من الممثلين كالركوع ، وبسط الأذرع ، الــخ) ··

جولييت : يأيتها التماثيل ، ياذوى العقول النيرة ، أو المظلمة ، يامعشر القدماء ، يأيتها الأشباح ، يأيتها الذكريات ···

مارى : علموه الصفاء ·

الحارس : علموه اللامبالاة ·

الطبيب : علموه الاذعان والرضا ·

مارجيريت : أســمعوه صوت العقل وهدئوا من روعه ·

الملك : وأنتم يامعشر المنتحرين ، علمونى السبيل الى الشــعور بالســأم من الحياة · علمونى الملل · اى عقــار يجب أن أتنــاول من أجل ذلــك ؟

الطبيب : أستطيع أن أصف لك أقراصا منعشة ، وحبوبا مهدئة ·

مارجيريت : سيتقيؤها ·

جولييت : يايتها الذكريات ···

الحارس : يايتها الصور القديمة ···

جولييت : ··· يا من لم يعد لك وجود الا فى الذاكرة ···

الحارس : يا ذكريات ذكريات الذكريات ···

مارجريت : ان ما يجب أن يتعلمه · هو أن يذعن قليلا ، ثم يستسلم تماما ·

الحارس : ··· اننا ندعوك ·

مارى : يا أيها الغمام ، يا أيها الندى ···

جولييت : يا أيها الدخان ، يا أيها السحاب ···

مارى : يا أيتها القديسات ، يا أيتها العاقلات يا أيتها المجنونات ساعدنه مادمت لا أستطيع له عونا ·

جولييت : ساعدنه ·

الملك : أنتم ، يامن فارقتم الحياة فى فرح وسرور، يامن أقبلتم على المواجهة ، يامن شهدتم نهايتكم بأنفسكم ··

جولييت : ساعدوا الملك ·

مارى : ساعدوه جميعا ، ساعدوه ، أتوسل اليكم ·

الملك : أنتم يامن متم سعداء · هل رأيتم أى وجه كان قريبا من وجوهكم ؟ أية ابتسامة روحت عنكم وجعلتكم تبتسمون ؟ ما النور الأخير الذى أضاءكم ؟

جولييت : ساعدوه ياآلاف الملايين من الأموات ·

الحارس : أواه ، يأيها العدم العظيم ، ساعد الملك ·

الملك : آلاف الملايين من الأموات · انهم يضاعفون جزعى · اننى أمثل احتضارهم جميعا · ان ميتتى لا يحصى لها عدد · كم من العوالم تخبو وتأفل فى كيانى ! ·

مارجريت : الحياة منفى ·

الملك : أعرف ، أعرف ·

الطبيب : قصارى القول ، يا صاحب الجلالة ، سوف تعود الى وطنك ·

مارى : ستذهب الى حيث كنت قبل أن تولد · فلا تخشين كثيرا · فلابد وأنك تعرف هذا المكان ، بصورة غامضة ، طبعا ·

الملك : اننى أحب المنفى · لقد أبعدت عن وطنى ، ولا أريد أن أعود اليه مرة أخرى · ماذا كان ذلك العالم ؟

مارجريت : تذكر ، اجتهد فى أن تتذكر ·

الملك : لا أرى شيئا ، لا أرى شيئا ·

مارجريت : تذكر ، هيا ، فكر ، فكر ، اذن ، انك لم تفكر فى حياتك أبدا ·

الطبيب : لم يفكر فى ذلك أبدا ·

مارى : أيها العالم الآخر ، أيها العالم المفقود ، أيها العالم المنسى ، أيها العالم المغمور ، اطف على السطح مرة أخرى ·

جولييت : أيها السهل الآخر ، أيها الجبل الآخر ، أيها الوادى الآخر ···

مارى : ذكره باسمك ·

الملك : لا تحضرنى اية ذكرى عن ذلك الوطن ·

جولييت : انه لا يتذكر وطنه ·

الطبيب : لقد وهن وخارت قواه ، انه ليس فى حالته الطبيعية ·

الملك : ولا أشعر نحوه بأى حنين ، ضئيلا كان أو عابرا ·

مارجيريت : توغل في ذكرياتك ، غص في انعدام الذكريات ، فيما وراء الذكريات (**للطبيب**) انه لا يشعر بالندم الا على عالمنا هذا .

ماري : أيتها الذكرى فيما وراء الذكرى ، اظهري له ، ساعديه .

الطبيب : ان جعله يتوغل ، عملية طويلة .

مارجيريت : لابد من ذلك .

الحارس : ان جلالتـــه لم يعمـــل غطاســا في حيـــاته .

جولييت : خسارة . لم يتمرن .

مارجيريت : يجب أن يتعلم المهنة .

الملك : ان أصـــغر نملة ، حينمـا تتعرض لخطر الموت ، تصارع وتحاول الخلاص . انها تهجر جماعتها وتنتزع منها عنوة . ان العالم يخبو فيها أيضا . ليس من الطبيعي أن نموت مادمنا لا نريد . انني أريد أن أكون .

جولييت : لايزال يريد أن يكون ، انه لا يعرف شيئا سوى ذلك .

ماري : لقد كان دائما .

مارجيريت : يجب أن يكف عن النظر حوله ، ويكف عن التعلق بالصورة ، يجب أن يدخل في ذاته ويغلق دونه . (**للملك**) كف عن الكلام . والزم الصمت ، وابق داخل نفسك . كف عن النظر والتطلع ، فســـيعود ذلك عليـــك بالخير .

الملك : لا أريد هذا الخير .

الطبيب : (**لمارجيريت**) لم يصـــل حتى الآن الى هذه المرحلة . انه لا يستطيع الآن . يجب على جلالتك أن تدفعيه ، طبعا ، ولكن ليس بهذا العنف بعد .

مارجيريت : لن يكون ذلك سهلا ميسورا ، ولكننا نملك الصبر .

الطبيب : نحن واثقون من النتيجة .

الملك : أيها الطبيب ، أيهـــا الطبيب ، هل بدأ الاحتضار ؟ . كلا انك مخطيء ... ليس بعد ، ليس بعد . (**تنهيدة ارتياح**) لم يبدأ بعد . أنا أكون هنا . اني أرى هذه الجدران . وهذا هو الأثاث . ويوجـــد الهواء . انني أنظر الى النظرات والأصوات تبلغني ، انني أعيش ، انني أدرك ذلك اني أرى ، وأسمع ، أرى ، واسمع . موسيقى القرب (صوت موسيقى قرب ضعيف جدا ، الملك يمشي) .

الحارس : الملك يمشي ، عاش الملك !

(**الملك يسقط**)

جولييت : انه يسقط .

الحارس : الملك يسقط ، الملك يموت

(**الملك ينهض**)

ماري : انه ينهض .

الحارس : الملك ينهض ، عاش الملك .

ماري : انه ينهض .

الحارس : عاش الملك (**الملك يســـقط**) مـــات الملك .

ماري : انه ينهض (**ينهض فعلا**) انه حي .

الحارس : عاش الملك .

(**الملك يتوجه ناحية العرش**)

جولييت : يريد أن يجلس فوق عرشه .

ماري : انه يحكم ! انه يحكم !

الطبيب : والآن ، حان وقت الهذيان ٠

مارى : (للملك الذى يحاول أن يتسلق درجات العرش مترنحا) لا تتخل ، تشبث (لجولييت التى تريد أن تساعد الملك) وحده ، يستطيع وحـده ٠

(لا يستطيع تسلق درجات العرش)

الملك : ومع كل ، فلى ساقان ٠

مارى : تقدم ٠

مارجريت : بقى أمامنا اثنتان وثلاثون دقيقـة وثلاثون ثانية ٠

الملك : اننى أنهض ٠

الطبيب : انها الانتفاضة قبل الأخيرة ٠

(الملك يسقط فوق الكرسى المتحـــرك الذى قدمته جولييت فعلا قبيل لحظة ٠ تغطيه ، وتضع له مدفأة ٠ لايزال يقول) :

الملك : اننى أنهض ٠

مارى : انك تلهث ، انك متعب ، استرح ، ثم انهض بعد ذلك ٠

مارجريت : (لمارى) لا تكذبى ٠ فلن يساعده ذلــك ٠

الملك : (وهو فوق المقعد) كنت أحب موسيقى موزار ٠

مارجريت : سوف تنساه ٠

الملك : (لجولييت) هل رتقت سروالى ؟ أترين أنه لم يعد هناك داع لذلك ؟ كان هناك خرق فى عباءتى الأرجوانية ، فهل رقعته ؟ هل ركبت الأزرار الناقصة فى منامتى ؟ هل طلبت تجديد نعل حذائى ؟

جولييت : لم افكر فى ذلك ٠

الملك : لم تفكرى فى ذلك ! فيم تفكرين اذن ؟ حدثينى ٠ ماذا يعمل زوجك ؟

(جولييت وضعت أو تضع قلنسوة الممرضة ومئزرا أبيض) ٠

جولييت : أنا أرملة ٠

الملك : فيم تفـــكرين وأنت تقومين بالأعمـــال المنزلية ٠

جولييت : لا أفكر فى شىء ، يا مولاى ٠

(كل ما سيقوله الملك فى هذا المشهد يجب أن يقال فى بلادة وذهول ، لا بلهجة مؤثرة) ٠

الملك : من أين أنت ؟ ما أسرتك ؟

مارجريت : (للملك) انك لم تهتم بهذا مطلقا ٠

مارى : لم يكن لديه الوقت لكى يسألها ٠

مارجريت : (للملك) هذا لا يهمك فى الواقع ٠

الطبيب : يريد أن يكسب وقتا ٠

الملك : (لجولييت) حدثينى عن حياتك ٠ كيف تعيشين ؟

جولييت : أعيش حياة بائسة ٠

الملك : لا يمكن أن نعيش حيـــاة بائسة ٠ هذا تناقض ٠

جولييت : الحياة ليست جميلة ٠

الملك : انها الحياة ٠ وكفى ٠

(ليست هذه محادثة حقيقية ، فالملك يحدث نفسه أكثر مما يحدث جولييت) ·

جولييت : فى فصل الشتاء ، عندما أستيقظ من نومى ، أجد الوقت لايزال ليلا · اننى أتجمد من البرد ·

الملك : وأنا أيضـــا · ولـكنه برد يختلف · الا تحبين البرد ؟

جولييت : وفى الصيف ، عنـــدما أستيقظ من نومى ، أجد النهار قد بدأ يبزغ بالـــكاد · والنور شاحبا ·

الملك : (فى نشوة) النور شاحب ! يوجد نور مـــن جميع الأصـــناف ، الأزرق والوردى ، والأبيض ، والأخضر والشاحب ·

جولييت : اننى أقوم بغسل ملابس المنزل كلها فى المغسلة · وأشعر بآلام فى يدى ، وبشرتى تشـــققت ·

الملك : (فى نشوة) غسيل يؤلم · ويحس الانسان ببشرته · ألم يشتروا لك غسالة ؟ مارجيريت ، ألا توجـــد غسالة كهربائية فى القصر ؟

مارجيريت : لقد اضطررنا الى رهنها نظير قرض على الدولة ·

جولييت : وافرغ المباول · وأسوى الأسرة ·

الملك : تسوى الأسرة ! اننا نرقد فيها ، وننام ، ونستيقظ · هل لاحظت أنك تستيقظين كل يوم ؟ نستيقظ كل يوم ··· اننا نولد كل صباح ·

جولييت : وادعك الارضيات · وأكنس ، وأكنس، وأكنس ، شىء لا ينتهى ·

الملك : (فى نشوة) شىء لا ينتهى !

جولييت : لقد سبب لى ذلك ألما فى ظهرى ·

الملك : هذا صحيح · ان لها ظهرا · ان لنا ظهورا ·

جولييت : أشعر بآلام فى كليتى ·

الملك : وكذلك كليتين ·

جولييت : ومنذ ان ذهب البستانى ، وانـــا اقوم بالعزق والحرث والبذر ·

الملك : وينمو النبات ·

جولييت : لقد أنهكنى التعب ·

الملك : كان يجب عليك أن تخبرينا بذلك ·

جولييت : لقد أخبرتك ·

الملك : هذا صحيح · لقد فاتنى الكثير · ولم أعرف كل شىء · فلم أكن فى كل مكان · كان مـــن الممكن أن تكون حياتى حافلة ·

جولييت : وغرفتى ليس بها نوافذ ·

الملك : (بنفس النشـــوة) لا توجد نافذة ! فنخرج · نبحث عن النـــور · ونجده ونبتسم له · لكى تخرجى ، تديرين المفتاح فى الباب ، وتفتحين الباب · ثم تديرين المفتاح من جديد ، وتغلقين الباب · أين تسكنين ؟

جولييت : فى غرفة تحت السقف ·

الملك : لكى تنزلى ، تستخدمين السلم ، وتنزلين درجة ، ثم درجة ، ثم درجة ، ثم درجة ، ثم درجة · وبالنسبة للثياب ترتدين جوربا وحذاء ·

جولييت : حذاء مكعوبا ·

الملك : وثوبا · شىء رائع ! ···

جولييت : ثوبا بشعا رخيصا ٠

الملك : انك لا تدرين ما تقولين ٠ ما أجمل الثوب البشع !

جولييت : لقد اصبت بجراح فى فمى ٠ فنزعوا لى ضرسـا ٠

الملك : اننا نتألم كثيرا ٠ ولـكن الالم يخف ، ويزول ٠ يالها من راحة !٠ اننا نشعر بالسعادة الجمة بعد ذلك ٠

جولييت : انني متعبة ، متعبة ، متعبة ٠

الملك : وبعد ذلك تاتى الراحة ، وهذا جميل ٠

جولييت : ليس عندى وقت فراغ ٠

الملك : بامكانك أن تأملى فى الحصول على وقت فراغ فى المستقبل ٠٠ أنك تسيرين ، وتأخذين سلتك ، وتذهبين لقضاء حاجاتك ، وتتسوقين وتقولين للبقال : صباح الخير ٠

جولييت : انه رجـل بدين ، بشع ٠ بالغ القبح بحيث تهرب منه القطط والطيور ٠

الملك : ما أروع ذلك ! وانت تخرجين حافظـة النقود ، وتدفعين ويرد اليك بقية الحساب ٠ وفى السوق توجد أغذية من كل لون ، نباتات خضراء ، وكرز أحمر ، وعنب ذهبى ، وباذنجان بنفسجى ٠٠٠ كل الوان قوس قزح ! ٠٠٠ شىء عجيب ، لا يصدقه العقل ٠ حكاية من حكايات الجنيات ٠

جولييت : وبعد ذلك ، أعـود ٠٠٠ من نفس الطريق ٠

الملك : مرتين كل يوم تقطعين نفس الطريق ! والسماء من فوقك ! تستطيعين التطلع اليها مرتين كل يوم ٠ وتتنفسين ٠ أنت لا تفكرين أبدا أنك تتنفسين ٠ فكرى فى ذلك ٠ آنا واثق أنك لا تتنبهين الى ذلك ٠ انها معجزة ٠

جولييت : وبعد ذلك ، وبعد ذلك ، أقوم بتنظيف آنية الأمس ، أطباق مليئة بالدهون اللزجة ٠ ثم يأتى دور المطبخ ٠

الملك : ما أبهج ذلك !

جولييت : بالعكس ٠ ان هذا يضايقنى ٠ فقد فاض بى ٠

الملك : هذا يضايقك ! هناك مخلوقات لا نفهمها ٠ جميل أيضا أن يصيبنا الضيق ، وجميل أيضا الا يصيبنا الضـيق ، وأن يتملكنا الغضب وألا يتملكنا الغضب ، وأن نشـعر بالحزن ، وأن نشعر بالسعادة وأن نستسلم صاغرين ، وأن نتمرد ثائرين ٠ فانت تتحركين ، وتتحدثين ويحدثونك ، وتلمسـين وتلمسـين كل هذا رائع ، حفل متصل دائم ٠

جولييت : فعلا ، فالعمل لا يتوقف ٠ فبعد ذلك يجب أن أقوم باعداد المائدة ٠

الملك : (بنفس النشوة) تعدين المائدة ! تعدين المائدة ! وماذا تقدمين ؟

جوليت : الطعام الذى أعددته ٠

الملك : مثلا ؟

جولييت : لست أدرى . طبق اليـوم ، طاجن خضار باللحم ٠

الملك : طاجن ! ٠٠٠ طاجن ! (حالما)

جولييت : انه وجبة كاملة ٠

الملك : كم كنت أحـب الطاجن بالخضـار ، والبطاطس والـكرنب ، والجزر ويمزج هذا بالزبد ويهرس بالشوكة ليخرج عصيدة ٠

جولييت : يمكن أن نقدم له قليلا منه ٠

الملك : فلتقدموا لى قليلا منه ·

مارجيريت : كلا ·

جولييت : اذا كان هذا يسره ·

الطبيب : فيه ضرر لصحته · انه يسير على نظام معين فى الأكل ·

الملك : أريد طاجن خضار ·

الطبيب : اننا لا ننصح به المشرفين على الموت ·

مارى : لعلها رغبته الأخيرة ·

مارجيريت : يجب عليه أن يتخلى عنها ·

الملك : (حالما) الحساء ·· البطاطس الساخن ·· والجزر المسلوق ·

جولييت : لايزال يتلاعب بالألفاظ (١) ·

الملك : (فى نصب) حتى الآن لم ألاحظ فى حياتى أن الجزر جميل الى هذه الدرجة · (لجولييت) اذهبى بسرعة واقتلى العنكبين الموجودين فى حجرة النوم · لا أريد أن يبقيا على قيد الحياة من بعدى · كلا ، لا تقتليهما فلعل فيهما شيئا منى ··· مات ، طاجن الخضار ··· اختفى من الوجود · لم يكن هناك طاجن خضار مطلقا ·

الحارس : طاجن الخضار ممنوع فى جميع أنحاء البلاد (٢) ·

مارجيريت : وأخيرا ! حدث شىء ! لقد تخلى عنه · يجب أن نبدأ بأقل الرغبات أهمية · يجب أن نتصرف بكل مهارة ، أجل ، يمكن أن نبدأ الآن · فى رفق ، كما فى حالة الضمادة التى تحيط جرحا حيا · نرفع أولا أطرافها البعيدة عن قلب الجرح (مقتربة من الملك) جففى عرقه يا جولييت ، انه يتصبب عرقا (لمارى) ليس أنت ·

الطبيب : (لمارجيريت) هذا هو رعبه يخرج من مسامه شيئا فشيئا · (يفحص المريض بينما مارى تستطيع أن تجثو على ركبتيها لحظة وهى تغطى وجهها بيديها) انظرى ، لقد انخفضت حرارته ، ومع ذلك ، فلم يعد جلده يقشعر تقريبا · وشعره الذى كان أشعث ارتخى ونام · انه لم يتعود الرعب بعد ، كلا · كلا · لكنه يستطيع أن ينظر اليه فى داخله ، ولذلك فهو يجرؤ على اغماض عينيه · سوف يفتحهما · ان ملامحه لاتزال شاحبة ، ولكن انظرى كيف أن التجاعيد والشيخوخة قد استقرت على وجهه · لقد بدأ فعلا يتركها تتقدم وتنتشر · ستنتابه أيضا بعض الرجفات ، ان الأمر لا ينتهى بهذه السرعة · لكنه لن يشعر بمغص الرعب فهذا شىء محط للكرامة · سيشعر بالرعب المحض ، دون تلبكات معوية · لا نستطيع أن نأمل فى ميته مثالية · على أية حال ، ستكون لائقة تقريبا · سيموت من موته وليس من رعبه · ومع ذلك فيجب أن نساعده · يا صاحبة الجلالة ، يجب أن نساعده كثيرا ، حتى آخر لحظة · حتى آخر رمق ·

مارجيريت : سأساعده · سأساعده على التخلص منه · سأنتزعه · سأحل كل العقد · سأفك الشلة المتشابكة ، سأفصل الطيب عن الخبيث العنيد ، الهائل ، الذى يتشبث به ·

الطبيب : لن يكون الأمر بسيطا ·

مارجيريت : من أين جاءته كل هذه الأعشاب الضالة ، كل هذه الأعشاب الجنونية ·

الطبيب : شيئا فشيئا · ثبتت ونمت مع مرور السنين ·

---

(١) يعنى تعبير « الجزر المسلوق » Les carottes sont cuites كل شىء مضى وانقضى ولهذا تقول مارجيريت أن الملك يتلاعب بالالفاظ ·

(٢) نهاية الجزء الثانى من المسرحية فى رأى بعض النقاد ·

مارجريت : لقد أصبحت عاقلا ياصاحب الجلالة . الست أكثر اطمئنانا وسكينة ؟

ماري : (ناهضة ، مخاطبة الملك) طالما هي ليست هنا ، فأنت هنا . وحينما تكون هي هنا ،لن تكون أنت هنا ، لن تقابلهـا بعد الآن لن تراها .

مارجريت : أكاذيب الحياة ، المغالطات القديمة ! نحن نعرفها . لقد كان دائما هنا ، حاضرا ، منذ أول يوم ، منذ البذرة الأولى . انه النبتة التي تكبر ، الزهـرة التي تتفتح ، الثمرة الوحيـدة .

ماري : (لمارجريت) هذه أيضا حقيقة أولية ، ونحن نعرفها أيضا .

مارجريت : انها الحقيقة الأولى ، والأخـيرة . اليس كذلك أيها الطبيب ؟

الطبيب : الفكرتان صحيحتان ، الأمر يتعـلق بوجهة النظر .

ماري : (للملك) كنت تصدقني ، في الماضي .

الملك : انني أموت .

الطبيب : لقد غير وجهة نظره . لقد انتقل .

ماري : اذا كان لابد أن تنظر الى الناحيتين فانظر كذلك ناحيتي .

الملك : انني أموت . لا أستطيع . انني أموت .

ماري : اه ! انني أفقد سلطاني عليه .

مارجريت : (لماري) ان فتنتك ومفاتنك لم تعد تنفع .

الحارس : (معلنا) ان فتنة الملكة ماري لم تعد تنفع كثيرا مع الملك .

ماري : (للملك) كنت تحبني ، ولا زلت تحبني . ولازلت احبك .

مارجريت : انها لا تفكر الا في نفسها

جولييت : هذا شيء طبيعي .

ماري : انني أحبك دائما ، لازلت أحبك .

الملك : لم أعد أدري ، هذا لا يساعدني .

الطبيب : الحب مجنون .

ماري : (للملك) الحب مجنون . اذا كنت تحب حبا مجنونا ، اذا كنت تحب بلا عقل ، اذا كنت تحب حبا كليا ، فان الموت يبتعد . اذا كنت تحبني أنـا ، اذا كنت تحب كل شيء ، فان الخوف يتبدد . ان الحب يحملك ، وأنت تترك نفسك والخوف يتركك . ان العالم يصبح غير منقوص . فكل شيء يبعث من جديد ، والفراغ يصبح امتلاء .

الملك : انني مليء ، ولكن بالخروق والشقوق . ان ثمة ما يقرضني . والشقوق تتسع ، ليس لها من قرار . انني أصاب بالدوار حينما أميل على شقوقي ، انني أنتهي

ماري : لم تنته . فان الآخرين سيحبون بدلا منك، الآخرون سيرون السماء بدلا منك .

الملك : انني أحتضر .

ماري : ادخل في الآخرين ، كن الآخرين . فسوف تظل أبدا ... هذا ، هذا ..

الملك : ما هذا ؟

ماري : كل هذا الكائن الآن . لا يفنى .

الملك : لايزال هناك .. لايزال هناك .. لايزال هناك القليل .

ماري : الأجيال الجديدة تجعل العالم يكبر .

الملك : انني أموت .

ماري : كواكب جديدة تم غزوها .

الملك : انني أموت .

ماري : الجسورون يدقون أبواب السماوات .

الملك : فليحطموها .

الطبيب : وهم كذلك بسببيلهم الى انتاج اكسير الخـــلود .

الملك : (للطبيب) أيها العاجز ! لماذا لم تخترعه أنت من قبل .

ماري : وكواكب جديدة على وشك الظهور .

الملك : انني أتميز غيظا .

ماري : انها نجـــوم جديدة كل الجدة ، نجوم عـذراء .

الملك : ســـوف تخبو وتأفل . ان الأمر سيان بالنسبة لى .

الحارس : (معلنـــا) لا الكواكب القـــديمة ولا الكواكب الجديدة أصبحت تثير اهتمـــام جلالة الملك بيرانجيه .

ماري : علم جديد ينشأ .

الملك : انني أموت .

ماري : حكمة جديدة تحل محل الحكمة القديمة ، جنون أكبر . جهل أكبر ، مختلف كل الاختلاف مشابه كل الشبه . فلتجدن فى ذلك عزاءك ولتجدن فيه متعتك .

الملك : انني خائف ، انني أموت .

ماري : لقد هيأت أنت كل ذلك .

الملك : دون أن أقصد .

ماري : لقد كنت أنت مرحلة ، عنصرا ، مبشرا ، ان لك ضلعا فى كل الانشـــاءات . ان لك حسابك . وسيحسب حسابك .

الملك : لن أكون المحاسب . انني أموت .

ماري : كل ما كان سيكون ، وكل ما سيكون كائن ، وكل ما سيكون كان . لقد تم تسجيلك الى الأبد فى سجلات العالم .

الملك : ومنذا سينظر فى سجل المحفوظات ؟ انني أموت ، فليمت كل شيء ، كلا ، فليبق كل شيء ، كـــلا ، فليمت كل شيء مادام موتى لا يمكن أن يملأ الأكوان . فليمت كل شيء ، كلا ، فليبق كل شيء .

الحارس : جـــلالة الملـــك يريد أن يبقى كل شيء .

الملك : كلا ، فليمت كل شيء .

الحارس : جلاله الملك يريد أن يموت كل شيء .

الملك : فليمت كل شيء معى ، كلا ، فليبق كل شيء بعدى . كلا ، فليمت كل شيء . كلا ، فليبق كل شيء . كلا ، فليمت كل شيء ، فليبق كل شيء ، فليمت كل شيء .

مارجريت : لا يدرى ماذا يريد ؟

جولييت : أعتقد أنه لم يعد يدرى ما يريد .

الطبيب : لم يعد يدرى ما يريد . لقد فسد عقله . انها الشيخوخة ، انه الهذيان .

الحارس : (معلنا) جلالة الملك أصبح يهذى ..

مارجريت : (للحارس ، مقاطعة اياه) أيهـــا

الوقح ، اخــرس • كف عن تزويد الصحافة بالنشرات الصحية • والا ضحك من لايزالون يستطيعون الضحك والاستماع • ان هذا يسر الآخرين ، انهم يلتقطون أقوالك عن طريق البرقيات •

الحارس : النشرات الطبية أوقفت • بأمر صاحبة الجلالة الملكة مارجريت •

ماري : (للملك) مليكي ، مليكي المحبوب •••

الملك : حينما كنت أرى فى المنام أحلاما مزعجة ، وأبكي وأنا نائم ، كنت توقظيننى ، وكنت تحتضنيننى ، وكنت تهدئين من روعي •

مارجريت : لم تعد تستطيع عمل ذلك •

الملك : حينما كان الارق ينتابنى واغادر الحجرة ، كنت أنت أيضا تستيقظين ، وتأتين للبحث عنى فى قاعة العرش، فى غلالة نومك الوردية المحلاة بالزهور • وتأخذيننى من يدى وتعيديننى الى الفراش •

جولييت : كنت مع زوجى أفعل ذلك •

الملك : كنت تقاسميننى زكامى ، والانفلوانزا •

مارجريت : لن تصاب بزكام بعد الآن •

الملك : كنا نفتح عيوننـا فى ذات الوقت ، فى الصباح ، وسأغمضهما وحدى أو سنغمضها كل على حدة • كنا نفكر فى ذات الأمور فى ذات الوقت وكنت تكملين العبـارة التى كنت قد بدأتها فى رأسى • كنت ادعوك لكى تدعكى لى ظهرى حينما كنت آخذ حماما • كنت تختارين لى اربطة عنقى • لم آكد أحبها دائما • وكانت الخلافات تقوم بيننا لهذا السبب • لم يعلم أحد بذلك • ولن يعلم به أحد •

الطبيب : لم يكن لذلك أهمية كبيرة •

مارجريت : ياللبورجوازية والابتذال ! طبعـا ، هذه الأمور لا يجب أن تعرف •

الملك : (لماري) كنت لا تحبين أن يكون شعرى أشعث • فكنت تمشطين لى شعرى •

جولييت : هذه أمور كلها تمس شغاف القلوب •

مارجريت : (للملك) لن تكون أشعث الشعر بعد الآن •

جولييت : شيء محزن ! •

الملك : كنت تنظفين تاجى ، وتدعكين لآلئه لكى تلمع •

ماري : (للملك) هل تحبنى ؟ هل تحبنى ؟ اننى لازلت أحبك فهل لاتزال تحبنى ؟ انه لايزال يحبنى • هل تحبنى فى هذه اللحظة • اننى هنا •• هنا •• انظر ، انظر •• انظر الى جيدا ، انظر الى قليلا •

الملك : اننى لازلت أحب نفسى ، رغم كل شيء أحب نفسى ، لازلت أشعر بنفسى ، اننى أرى نفسى • اننى أنظر الى نفسى •

مارجريت : (لماري) كفى ! (للملك) كف عن النظر الى الوراء • اننا ننصحك • أسرع اذن • فبعد قليل سنامرك بذلك (لماري) : لم تعودى تملكين له الا الضرر ، وقد ســبق أن قلت لك ذلك •

الطبيب : (ناظرا فى ساعته) انه يتلكأ ••• انه يعود • الى الوراء •

مارجريت : لا يهم • لا تقلق أيها الطبيب ، أيها الجلاد • فان هذا الرجوع وهذا اللف وهذا الدوران •• كل ذلك كان متوقعا • وهو جزء من البرنامج •

الطبيب : ان أزمة قلبية كان يمكن أن تجنبنا كل هذه المتاعب •

مارجريت : ان الأزمات القلبية تصيب رجــال الأعمــال •

الطبيب : ··· أو التهابا مضاعفا فى الرئة !

مارجيريت : ان هذا يصيب الفقراء ، لا الملوك ·

الملك : بوسعى أن أقرر ألا أموت ·

جولييت : انظروا ، لم يتم شفاؤه ·

الملك : ليتنى أقرر ألا أريد ، ليتنى أقرر ألا أريد ، ليتنى أقرر ألا أقرر ·

مارجيريت : نستطيع أن نجعلك تقرر ·

الحارس : (معلنا) الملكة والطبيب يستطيعان ان يجعلا الملك يقرر ·

الطبيب : هذا واجبنا ·

الملك : من يستطيع أن يرخص لكم بالمساس بالملك ، الا الملك ؟

مارجيريت : القوة هى التى ترخص لنا · قوة الأشياء ، المرسوم الأعلى ، التعليمات ·

الطبيب : (لمارجيريت) اننا الآن نمثل القيادة والتعليمات ·

الحارس : (بينما بدأت جولييت تدفع الملك فى الكرسى المتحرك وتتجول به حول المنصة) صاحب الجلالة ، قائدى ، هو الذى اخترع البارود ، سرق النار من الآلهة ثم وضع النار فى البارود · وكاد كل شىء أن ينفجر · لقد أمسك كل شىء فى يديه · حزم كل شىء · كنت أساعده ، ولم يكن ذلك مريحا · لم يكن مريحا · لقد اقام على الارض أول كور · اخترع صناعة الصلب، كان يشتغل ثمانى عشرة ساعة من أربع وعشرين ونحن أيضا كان يشغلنا أكثر من ذلك · كان كبير مهندسين · والسيد المهندس صمم أول بالون ، ثم البالون الموجه · وأخيرا ، صنع بيديه أول طائرة · ولم يحقق ذلك نجاحا فوريا · ان أول من جرب الطائرات ، « ايكار » وكثيرون غيره سقطوا فى البحر حتى الوقت الذى قرر فيه أن يقود الطائرة بنفسه · كنت أنا مساعده الفنى·وقبل ذلك بكثير ، حينما كان ولى عهد صغيرا ، قام باختراع عجلة اليد · وكنت ألعب معه · ثم اخترع القضبان والسكة الحديدية والسيارة · وقام بعمل تصميمات برج ايفل ، هذا بالاضافة الى المناجل والمحاريث وآلات الحصاد والجرارات · (للملك) أليس كذلك يا سيدى الميكانيكى ، هل تتذكر ذلك ؟

الملك : الجرارات ، آه ، كنت قد نسيت ·

الحارس : لقد أخمد البراكين ، وفجر براكين أخرى · وأنشأ روما ونيويورك وموسكو وجينيف وشيد باريس · وأقام الثورات ، والثورات المضادة والدين والاصلاح والاصلاح المضاد ·

جولييت : لا يبدو عليه ذلك لمن يراه ·

الحارس : وكتب الالياذة والاوديسا ·

الملك : ما السيارة ؟

جولييت : (وهى لا تزال تدفعه فوق الكرسى) شىء يسير وحده ·

الحارس : وفى ذات الوقت قام سيدى المؤرخ بكتابة أعظم التعليقات عن «هوميروس» وعصره·

الطبيب : فى هذه الحالة ، فهو ــ حقا ــ خير من يصلح لذلك ·

الملك : أنا فعلت ذلك كله ! هل هذا صحيح ؟

الحارس : كتب تراجيديات وكوميديات باسم مستعار هو شكسبير ·

جولييت : أكان هو اذن شكسبير !

الطبيب : (للحارس) كان يجب أن تخبرنا بذلك

ونحن نحطم رؤوسنا من التفكير محاولين معرفة شخصيته ·

الحارس : كان ذلك سرا · وقد منعني من اذاعته · واخترع الهاتف ، والبرق وقام بتركيبهما بنفسه · كان يعمل كل شيء بيديه ·

جولييت : لم يكن يجيد عمل شيء بيديه · كان يستدعي السمكري لأقل اصلاح بسيط ·

الحارس : سيدي القائد ، لقد كنت على قدر كبير من المهارة !

مارجيريت : لم يعد يعرف كيف ينتعل حذاءه ، أو يخلعه ·

الحارس : ومنذ عصر ليس ببعيد ، توصل الى تحطيم الذرة ·

جولييت : لم يعد يعرف كيف ينير المصباح أو يطفئه ·

الحارس : صاحب الجلالة ، قائدي ، أستاذي ، سيدي المدير ··

مارجيريت : (للحارس) نحن نعرف كل هذه الانجازات القديمة · فلا تقم بسردها (الحارس يعود الى مكانه) ·

الملك : (بينما يجولونه) ما الحصان ؟ ··· هذه نوافذ ، هذه جدران ، هذه أرضية ·

جولييت : انه يعرف الجدران ·

الملك : لقد قمت بعمل أشياء · قالوا ماذا فعلت ؟ لم أعد أدري ماذا فعلت · انني أنسى ، انني أنسى (بينما يدفعونه على العجلة) هذا عرش ·

ماري : هل تذكرني ؟ انني هنا ، انني هنا · انني هنا ·

الملك : انني هنا · انني موجود ·

جولييت : انه لم يعد يتذكر حتى الحصان ·

الملك : انني أتذكر قطا صغيرا أصهب اللون ·

ماري : انه يتذكر قطا ·

الملك : كان عندي قط صغير أصهب اللون · كنا نسميه القط اليهودي · عثرت عليه في أحد الحقول ، سرقته من أمه ، كان قطا بريا حقيقيا · كان عمره خمسة عشر يوما ، وربما أكثر من ذلك · وكان قد بدأ يخدش ويعض · كان متوحشا · قدمت له طعاما ، وداعبته وهدهدته ثم صحبته معي · وأصبح أكثر القطط رقة ووداعة · وذات مرة ، اختبأ داخل كم معطف احدى الزائرات ، السيدة (١) · كان أكثر المخلوقات أدبا ، أدبا طبيعيا ، كان أميرا · كان يأتي لتحيتنا ، ناعس العينين حينما كنا نعود في منتصف الليل · ثم ينصرف الى النوم وهو يسير مترنحا · وفي الصباح ، كان يوقظنا لكي يرقد في فراشنا · وذات يوم أغلق الباب · فحاول أن يفتحه ، ودفعه بمؤخرته ، وتملكه الغضب ، وأحدث جلبة كبيرة ، وظل أسبوعا عابس الوجه · كان يخاف كثيرا من المكنسة الكهربائية ، كان قطا خوافا ، مسالما ، قطا شاعرا · ولقد اشترينا له فأرا ميكانيكيا · فجعل يتشممه بادي القلق · وحينما أدرنا المفتاح وبدأ الفار يسير ، بصق ، ولاذ بالفرار ، وقبع تحت الصوان · وعندما كبر ، بدأت القطط الاناث تحوم حول المنزل وجعلن تغازلنه ، وتناديته · وكان ذلك يصيبه بالذعر ، فلا يتحرك · وأردنا أن نعلمه الحياة وأمور الدنيا فوضعناه فوق رصيف قريب من النافذة · فأصابه الذعر وأحاطت به مجموعة من الحمام ، وكان يخشى من الحمام فدعاني قانطا ، في أنين ، وهو ملتصق بالجدار · ان الحيوانات والقطط الأخرى كانت بالنسبة له مخلوقات غريبة يحذر منها ، أو أعداء يخشاها · لم يكن يشعر بالراحة الا معنا ·

---

(١) يطلق لقب Madame في فرنسا على زوجة شقيق الملك أو ابنته الكبرى ·

كنا نحن أسرته · لم يكن يخشى الناس · كان يقفز فوق أكتافهم دون أن ينبههم ، ويلعق شعرهم · كان يعتقد أننا قطط وأن القطط شيء آخر · وبالرغم من ذلك ، فقد تراءى له ذات يوم أن يخرج · واذا بقط الجيران الكبير يقتله · كان أشبه بدمية قط ، دمية تختلج ، وقد فقئت عينه ، وبترت احدى قوائمه ، أجل ، أشبه بدمية ضربها طفل سادى محب للايذاء ·

ماري : (لمارجيريت) ما كان يجب أن تتركى الباب مفتوحا ، كنت قد أخبرتك بذلك ·

مارجيريت : كنت أكره هذا الحيوان العاطفى ، الجبان ·

الملك : ما أعظم ندمى وحسرتى عليه ! كان وديعا ، كان جميلا ، كان عاقلا ، كان يتمتع بكل الصفات الحميدة · كان يحبنى ، كان يحبنى ، قطى المسكين ، قطى الوحيد ·
(الجزء الخاص بالقط يجب أن يلقيه الملك بأقل انفعال ممكن ، يجب أن يلقيه الملك وهو أقرب الى البلادة ، مع ذهول حالم ، اللهم الا هذه السطور الأخيرة التى تعبر عن الحزن والكرب) ·

الطبيب : قلت لكم انه يتلكأ ·

مارجيريت : اننى متيقظة · انه لم يتجاوز المهلات القانونية ، قلت لك ان هذا كان متوقعا ·

الملك : كنت أحلم به ··· وهو فى المدفأة راقدا فوق اللهب · واذا مارى تندهش لأنه لا يحترق فكنت أجيبها : « ان القطط لا تحترق ، انها غير قابلة للاحتراق » · وخرج من المدفأة وهو يموء ، وكان يتصاعد منه دخان كثيف · لم يكن هو · ياللتبدل والمسخ ! كان قطا آخر ، قبيحا ، ضخما · قطة هائلة · مثل أمه ، القطة المتوحشة · كان يشبه مارجيريت ·

(جولييت تترك الملك لحظات على مقعده المتحرك ، وسط المنصة فى مقدمة المسرح ، فى مواجهة الجمهور) ·

جولييت : انها كارثة على أية حال ، انها خسارة ، فقد كان ملكا ممتازا ·

(تدفع المقعد)

الطبيب : لم يكن رضى الخلق · كان شرسا الى حد ما ، حقودا ، قاسيا ·

مارجيريت : مغرورا ·

جولييت : كان هناك من هم أكثر منه شراسة ·

ماري : كان وديعا ، حنونا ·

الحارس : كنا نحبه كثيرا ·

الطبيب : (للحارس وجولييت) ومع ذلك فقد كنتما تشكوان منه أنتما الاثنان ·

جولييت : هذه أمور ينساها الانسان ·

الطبيب : وقد اضطررت عدة مرات للتوسط لديه من أجلكما ·

مارجيريت : لم يكن ينصت الا للملكة مارى ·

الطبيب : كان قاسيا غليظ القلب ، وفوق ذلك لم يكن منصفا ·

جولييت : كنا نراه نادرا ، كنا نراه مع ذلك ، كنا نراه فى أغلب الأحيان ·

الحارس : كان قويا · كان يأمر بقطع الرؤوس ، هذا صحيح ·

جولييت : ليس كثيرا ·

الحارس : كان ذلك محافظة على السلامة العامة ·

الطبيب : النتيجة : ها نحن محاطون بالاعداء ·

مارجيريت : هل تسمعون الانهيار ؟ لم يعد لنا حدود ، حفرة تتسع هي التي تفصـــلنا عن البلدان المجاورة ·

جولييت : هذا أفضل · فلن يستطيعوا غزونا ·

مارجيريت : الهاوية تتسع · الحفرة من تحتنا ، والحفرة من فوقنا ·

الحارس : اننا معلقون على السطح ·

مارجيريت : لن يستمر ذلك طويلا ·

مارى : من الأفضل أن نهلك معه ·

مارجيريت : اننا لم نعد الا سطحا ، ولن نصبح أكثر من هاوية ·

الطبيب : هو السبب في كل ذلك · فلم يشـأ أن يترك بعده شيئا · لم يفكر في خلفائه · هو ومن بعده ، الطوفان · بل اســـوأ مـن الطوفان ، من بعده ، لا شيء · انه جحـود ، أناني ·

جولييت : اذكروا محاســـن موتاكم · لقد كان ملكا على مملكة عظيمة ·

مارى : كان مركزها · كان قلبها ·

جولييت : كان مثواها ·

الحارس : كانت المملكة تمتد من حوله مترامية الأطراف ، مترامية الأطراف · كنا لا نرى حدودها ؟

جولييت : كانت محدودة في الديمومة · لا نهائية وعابرة في ذات الوقت ·

جولييت : كان أميرها ، مواطنهـــا الأول ، كان والدها ، وكان ولدها ، توج ملكا عليها بمجرد مولده ·

مارى : لقد كبرا معا ، هو ومملكته ·

مارجيريت : ويزولان معا ·

جولييت : كان الملك ، كان سيد الأكوان ·

الطبيب : ســـيد مختلف في أمره · فلم يكن يعرف مملكته ·

مارجيريت : لم يكن يجيد معرفتها ·

مارى : كانت مسرفة في الامتداد والاتساع ·

جولييت : ان الأرض تنهـــار معه · الكواكب تأفـــل · والمســـاء يختفي ، وكذلك النـــار ، والهواء · عالم بأسره ، بل عوالم · ففي أي صوان ، في أي قبو ، في أي مخزن يمكن أن نضع كل ذلك ؟ لابد من مكان واسع لذلك ·

الطبيب : حينما يموت الملوك ، فانهم يتشبثون بالجدران ، والأشـــجار ، والينابيع والقمـــر ، انهم يتشبثون ··

مارجيريت : وينفصل كل ذلك ·

الطبيب : ويذوب ، ويتبخر ، ولا يبقى منـــــه قطرة ، ولا ذرة ، ولا ظل ·

جولييت : انه يحمل ذلك كله الى هاويته ·

مارى : لقد نظم عالمه خير تنظيم · لم يكن سيد هذا العالم تماما · وكان يمـــكن أن يصبح كذلك · غير أنه يموت مبكرا · كان قد قسم العام الى أربعة فصول · لقد نظم أموره خير تنظيم · وتخيل الأشجار ، والأزهار والعطور والألوان ·

الحارس : عالم على مستوى الملك ·

ماري : لقد اخترع المحيطات والجبال : جبـــل المون بلان ، خمسة آلاف متر تقريبا ٠

الحارس : والهيمالايا أكثر من ثمانية آلاف ٠

ماري : كانت الأوراق تتساقط من الأشـجار ، وكانت تنمو من جديد ٠

جولييت : كان ذلك رائعا ٠

ماري : منذ أول يوم ولد فيه ، خلق الشمس ٠

جولييت : ولم يكن ذلك كافيا ٠ فعمل على اشعال النـار ٠

مارجيريت : وكانت المساحات التى ليس لهـــا حدود ، وكانت النجوم ، وكانت الســـماء ، وكانت المحيطات والجبال ، وكانت الوجوه ، وكانت المنشآت ، وكانت الحجرات وكانت الأسرة وكان النـور ، وكان الليل ، وكانت الحروب وكان السلام ٠

الحارس : وكان عرش ٠

ماري : وكانت يده ٠

مارجيريت : وكانت نظرة ٠ وكان التنفس ٠

جولييت : انه لا يزال يتنفس ٠٠

ماري : انه لا يزال يتنفس ، ما دمت أنا هنا ٠

مارجيريت : (للطبيب) ألا يزال يتنفس ؟

جولييت : أجل ، يا صاحبة الجلالة ٠ انه لا يزال يتنفس مادمنا نحن هنا ٠

(الطبيب ، فاحصا المريض)

أجـل ، أجـــل ، هذا شيء بدهي ٠ لا يزال يتنفس ٠ الكليتان توقفتا عن العمل ، لكن الدماء تجرى فى عروقه ٠ تجرى هكذا ٠ ان قلبه قوى ٠

مارجيريت : لابد أن يسكتـــه ٠ ما جدوى قلب ينبض بلا سبب ٠

الطبيب : فعلا ٠ قلب مجنون ٠ هل تسمعين ؟ (تسمع الدقات الجنونية لقلب الملك) انه ينطلق ، ينطلق سريعا ، ثم يبطيء ، ثم ينطلق من جديد بأقصى سرعة ٠

(دقات قلب الملك تزلزل المنزل ٠ الشـــق يتسع فى الجدار ، شقوق أخـــرى تظهر ٠ شقة من الجدار يمكن أن تنهار أو تختفى) ٠

جولييت : يا الهى ! كل شيء سينهار !

مارجيريت : قلب مجنون قلب مجنون !

الطبيب : قلب مذعور ٠ ينقل الذعر الى الجميع ٠

مارجيريت : (لجولييت) سرعان ما سيخلد كل شيء الى الهدوء ٠

الطبيب : اننا نعرف جميع المراحل والتطورات ٠ هذا ما يحدث دائما حينمـا ينمحى عالم من العوالم ٠

مارجيريت : (لماري) هذا دليل على أن عالمه ليس فريدا ٠

جولييت : لم يكن يخطر بباله ذلك ٠

ماري : انه يتناسى ٠ فى هذه اللحظـة ، انه قد أخذ ينسانى ٠ اننى أشعر بذلك ، انه يتخلى عنى ٠ اننى لن أكون شـــيئا اذا ما نسينى لن أعود قادرة على الحياة اذا لم أكن فى قلبه المجنون ٠ تماسك تماسـك ٠ اضغط يديك وضمهما بكل قواك ٠ لاتتركنى ٠

جولييت : لم تعد به قوة ٠

ماري : تشبث ، لاتتركنى ٠ اننى أنا التى أجعلك تحيا ٠ أنا سبب حياتك ، وأنت سبب حياتى ٠ هل تفهم ٠ هل تفهـــم ؟ اذا نسيتنى ، اذا تخليت عنى ، فلن أستطيع الحياة ، لم أعد قادرة على شيء ٠

الطبيب : سيكون صفحة فى كتاب من عشرة آلاف صفحة يوضع فى مكتبة بها ألف ألف كتاب ، مكتبة بين ألف ألف مكتبة ٠

جولييت : والعثور على هذه الصفحة لن يكون أمرا سهلا ٠

الطبيب : بلى ٠ من السهل العثور عليها ، فى الفهرس المرتب ترتيبا أبجديا أو حسب الموضوعات ٠٠ وذلك حتى اليوم الذى تستحيل فيه الورقة الى تراب ٠٠ بل من المؤكد أنها ستحترق قبل ذلك ٠ فدائما ما تحدث الحرائق فى المكتبات ٠

جولييت : انه يضغط قبضتيه ٠ انه يتشبث من جديد ، انه يقاوم ٠ انه يعود الى صوابه ٠

مارى : انه يعود الى أنا ٠

جولييت : (لمارى) صوتك يوقظه ، ان عينيه مفتوحتان ، ينظر اليك ٠

الطبيب : أجل ان قلبه لايزال يتشبث ٠

مارجريت : يا لها من حالة اليمة بالنسبة لمحتضر ! ٠ لقد أحاط به سياج من الشوك فكيف السبيل الى اخراجه ؟

(للملك) لقد غصت فى الوحل ، واطبقت عليك الأشواك ٠

جولييت : وعندما سيخلص نفسه ، سيظل حذاؤه فى الوحل ٠

مارى : امسكنى جيدا ، اننى أمسكك ٠ انظر الى ، اننى أنظر اليك ٠
(الملك ينظر اليها)

مارجريت : انها تربكك ، تعرقلك ٠ كف عن التفكير فيها ، وسوف ترتاح ٠

الطبيب : أعرض يا صاحب الجلالة ، تنازل ، يا صاحب الجلالة ٠

جولييت : تنازل اذن ما دام لابد من ذلك ٠

(جولييت تدفعه من جديد على مقعده الذى توقفه أمام مارى)

الملك : اننى أسمع ، اننى أرى ، من تكونين ؟ هل أنت أمى ، هل أنت أختى ، هل أنت زوجتى ، هل أنت ابنتى ، هل أنت ابنة أخى ؟ هل أنت ابنة عمى ؟ ٠٠ اننى أعرفك ٠٠ اننى اعرفك مع ذلك ٠

(يديرونه ناحية مارجريت) أيتها المرأة القاسية لماذا تبقين بجوارى ؟ لماذا تنعطفين على ؟ انصرفى ، انصرفى ٠

مارى : لا تنظر اليها ٠ صوب نظراتك نحوى ، افتح عينيك جيدا ٠ تعلق بالأمل ٠ اننى هنا ٠ تذكر ٠ أنا مارى ٠

الملك : (لمارى) مارى ! ؟

مارى : اذا لم تعد تذكرنى ، فانظر الى ، تعلم من جديد اننى مارى ٠ تعلم عينى ، تعلم وجهى ، تعلم شعرى ، تعلم ذراعى ٠

مارجريت : انك ترهقينه وتؤلمينه ٠ انه لم يعد يستطيع أن يتعلم ٠

مارى : (للملك) اذا كنت لا أستطيع أن أسندك ، التفت مع ذلك نحوى ٠ اننى هنا ٠ احتفظ بصورتى ، احملها ٠

مارجريت : لن يستطيع حملها ، فقوته لاتكفى لذلك ، وهى ثقيلة جدا بالنسبة لطيف ٠ فلا يجب أن تضايق طيفه الأطياف الأخرى ٠ والا فسينهار تحت العبء ، ويدمى طيفه ٠ ولا يستطيع التقدم ٠ يجب أن يكون خفيفا (للملك) تخلص ، تخفف ٠

الطبيب : يجب أن يبدأ فيضحى بكثير من الأمور ٠ خلص نفسك ، يا صاحب الجلالة (الملك ينهض ، لكن مشيته مختلفة ، وحركاته مرتجة ، أشبه بشخص يسير أثناء النوم ٠ مشية النائم هذه ستتضح شيئا فشيئا) ٠

الملك : مارى ؟

مارجريت : (لمارى) انظرى ، انه لم يعد يعرف اسمك ٠

جولييت : (لماري) انه لم يعد يعرف اسمك ·

الحارس : (معلنا) الملك لم يعد يعرف اسم ماري !

الملك : ماري !

(حينما ينطق هذا الاسم ، يبسط ذراعيه ثم يتركهما تهبطان)

ماري : انه ينطق به ·

الطبيب : انه يردده دون ادراك ·

جولييت : كالببغاء · مقاطع ميتة ·

الملك : (لمارجيريت ، ملتفتا نحوها) انني لا أعرفك ، انني لا أحبك ·

جولييت : انه يعرف معنى عبارة « لا يعرف » ·

مارجيريت : (لماري) سيرحل بصورتي · لن تضايقه · ستتركه عندما يريد · ان بها جهازا يسمح لها بأن تنفصل من تلقاء نفسها· بالضغط على الضابط يمكن التحكم فيها من بعيد · (للملك) انظر جيدا ·

(الملك يلتفت ناحية الجمهور)

ماري : انه لا يراك ·

مارجيريت : انه لم يعد يراك ·
(ماري تختفي فجأة بحيلة مسرحية)

الملك : يوجد أيضا ·· يوجد ··

مارجيريت : كف عن رؤية ما يوجد ·

جولييت : لم يعد يرى ·

الطبيب : (فاحصا المريض) فعلا ، لم يعد يرى· (حرك اصبعه أمام عيني الملك أو حرك شمعة مضيئة او قداحة او عود ثقاب أمام عيني بيرانجيه · فاذا نظرته لاتحدث أي رد فعل) ·

جولييت : لم يعد يرى · لقد تحقق الطبيب من ذلك رسميا ·

الحارس : جلالة الملك أصبح أعمى رسميا ·

مارجيريت : سينظر في أعماق نفسه · وسيرى أفضل ·

الملك : انني أرى الأشياء وأرى الوجوه والمدن والغابات وأرى الفضاء وأرى الزمن ·

مارجيريت : انظر أبعد من ذلك ·

الملك : لا أستطيع أبعد من ذلك

جولييت : ان الأفق يحيط به ويطبق عليه ·

مارجيريت : أرسل نظرتك الى ما وراء هذا الذي تراه · وراء الطريق ، خلال الجبل ، الى ما بعد الغابة التي لم تعمرها في حياتك ·

الملك : المحيط ، لا أستطيع ان أذهب أبعد من ذلك ، فأنا لا أجيد السباحة ·

الطبيب : عدم الممارسة والتمرين !

مارجيريت : هذه ليست الا الواجهة · توغل في أعماق الأشياء ·

الملك : توجد مرآة في أحشائي · كل شيء ينعكس عليها ، رؤيتي تزداد وضوحا ، أرى العالم ، وأرى الحياة التي تمضي ·

مارجيريت : انطلق الى ما وراء الانعكاسات ·

الملك : انني أرى نفسي · انني موجود وراء كل شيء · ليس هناك سواي · أنا الأرض ، أنا السماء ، أنا الرياح ، أنا النار · أتراني في جميع المرايا ؟ · أم اني مرآة كل شيء ·

جولييت : انه يحب نفسه أكثر من اللازم ·

الطبيب : انه مرض نفســـانى معـــــروف بالنرجسية (١) ·

مارجيريت : تعال ، اقترب ·

الملك : ليس هناك طريق ·

جولييت : انه يبحث عن سند يعتمد عليه ·
ويرهف السمع ، ويبسط ذراعه ويبســـط الأخرى ·

الحارس : ماذا يريد أن يمسك ·

جولييت : انه يبحث عن سند يعتمد عليه ·

(منذ لحظات ، يتقدم الملك متحسسا طريقه على غير هدى ، بخطى غير مطمئنة) ·

الملك : أين الحواجز ؟ أين الأذرع ؟ أين الأبواب؟ أين النوافذ ؟

جولييت : الجدران هنا يا صاحب الجلالة ، نحن جميعا هنا ياصاحب الجلالة · هذه ذراعى ·

(جولييت تقود الملك الى ناحيـــــة اليمين وتجعله يتحسس الجدار) ·

الملك : الجدار هنا · الصولجان !

(جولييت تناوله الصولجان)

جولييت : هاهو ذا ·

الملك : أيها الحارس · أين أنت ؟ أجبنى ·

الحارس : طوع أمرك دائما يا صاحب الجلالة · طوع أمرك دائما (الملك يتقدم خطوات نحـو

الحارس · بنفسه) أجل ، أنا هنا ، أجل ، أنا هنا ·

جولييت : جناحك من هذه الناحيـــة يا صاحب الجلالة ·

الحارس : لن نتخلى عنك يا صــاحب الجلالة أقسم على ذلك ·

(الحارس يختفى فجاة)

جولييت : نحن هنــا ، بالقـــرب منك ، وسنظل هنـــا ·

(جولييت تختفى ، فجاة) ·

الملك : أيها الحارس ! جولييت ! أجيبا ! لم أعد أسمعكما · أيهـــا الطبيب ! أيهـــا الطبيب هل أصابنى الصمم ؟

الطبيب : كلا ، يا مولاى ، ليس بعد !

الملك : أيها الطبيب !

الطبيب : معذرة ، يا صـــاحب الجلالة فيجب أن أنصرف ، اننى مضطر · اشعر ببالغ الأسى ، انى آسف ·

(الطبيب ينسحب · يخرج منحنيـــا أشـــبه بدمية تحـــرك بالخيوط من الباب الأيسر فى أقصى المنصـــة · ينصرف متقهقرا فى تذلل بالغ وهو لا يزال يعتذر)

الملك : ان صوته يبتعد ، وضوضـــــاء أقدامه نخفت ، لم يعد موجودا !

مارجيريت : انه طبيب ، وعليه التزامات مهنية ·

الملك : (باسطا ذراعيـــه · جولييت ، قبل أن تنصرف ، يجب أن تضـــع المقعد فى أحـــد الأركان حتى لا يعوق الأداء) أين الآخرون ؟ (الملك يبلغ الباب الأيسر ، فى البعد الأول

---

(١) تقول الأسطورة : أن نرجس مات لانه عشـق صورته ، والنرجسية هى تعبير عن اولئك الذين لا يستطيعون نسيان مظهرهم ويعيشون وكأنهم امام مرآة لا تفارقهم ·

من المنصة ، ثم يتوجه ناحية الباب الأيمن في البعد الأول) .

لقد ذهبوا . وحبسونى .

مارجيريت : كانوا يضايقونك ، هؤلاء الناس . كانوا يمنعونك من الذهاب والاياب . كانوا يتعلقون بك ، كانوا يندسون بين قدميك . سلم بذلك ، فقد كانوا يضايقونك . والآن سيسير كل شيء أفضل . (الملك يسير بطريقة أكثر سهولة) بقى أمامك ربع ساعة .

الملك : كنت محتاجا الى خدماتهم .

مارجيريت : أنا أحل محلهم . إنا ملكة أجيد عمل كل شيء .

الملك : اننى لم أسمح لأحد بالانصراف . أعيديهم، استدعيهم .

مارجيريت : لقد انسحبوا . لأنك شئت ذلك .

الملك : أنا لم أشأ ذلك .

مارجيريت : ما كانوا لينصرفوا لو أنك لم تشأ ذلك . انك لم تعد تملك أن تغير مشيئتك . لقد تخليت عنهم .

الملك : فليعودوا .

مارجيريت : انك لم تعد تعرف أسماءهم . ماذا كانت أسماؤهم ؟ (الملك يصمت) كم كان عددهم ؟

الملك : من ؟ .. لا أحب أن أحبس . افتحى الأبواب .

مارجيريت : قليلا من الصبر . ما هى الا لحظات وتفتح الأبواب على سعتها .

الملك : (بعد صمت) الأبواب .. الأبواب .. أية أبواب ؟

مارجيريت : هل كانت هناك أبواب ، هل كان هناك عالم ، وهل عشت أنت ؟

الملك : أنا أكون .

مارجيريت : كف عن الحركة . فهى تتعبك . (الملك يفعل ما تطلب منه)

الملك : أنا أكون .. ضوضاء ، اصداء تتصاعد من الأعماق ، انها تبتعد ، وتهدأ اننى أصم لا أسمع .

مارجيريت : أما أنا ، فانك ستسمعنى ، بطريقة أوضح . (الملك واقف ثابت لا يتحرك ، صامت لا يتكلم) يحدث للانسان فى بعض الأحيان أن يرى حلما . فيتعلق به ، ويصدقه ويحبه . وفى الصباح وفيما هو يفتح عينيه ، اذا عالمان لا يزالان يختلطان . واذا وجوه الليل تشحب ملامحها فى ضوء النهار . ويحاول الانسان أن يتذكر ويحاول أن يحتفظ بها . لكنها تتسرب من بين يديه . اذ ان حقيقة النهار الصارخة تطردها . ويسائل الانسان نفسه : ماذا رأيت فى المنام ؟ ماذا كان يجرى؟ ومن كنت أعانق ؟ ومن كنت أحب ؟ ماذا كنت أقول ، وماذا كان الآخرون يقولون لى ؟ ويجد الانسان نفسه مع أسف غامض على كل هذه الأشياء التى كانت أو التى كان يبدو أنها كانت . واذا هو لم يعد يدرى ماذا كان يدور حوله . لم يعد يدرى ؟ (١) .

الملك : لم أعد أدرى ماذا كان حولى . ان ما أعرفه هو أننى كنت غارقا فى عالم ، وان هذا العالم كان يحيط بى . أعرف أننى أنا الذى كنت وماذا كان ، ماذا كان ؟

مارجيريت : حبال لا تزال تحيط بك وتحتويك لم أفكها . أو لم أقطعها . وأياد لا تزال تتعلق بك وتحتجزك .

---

(١) شكسبير ، هاملت (الفصل الثالث ، المشهد الأول) .

(مارجيريت تدور حول الملك وهى تقص فى الفراغ كأنها تمسك بمقص لا يظهر للعيان) ·

الملك : أنا · أنا · أنا (١) ·

مارجيريت : هذا الأنت ليس أنت · انهـا أشياء غريبة ، التحامات ، طفيليات ممسوخة · ان الطفيليات التى تنمو فوق الغصن ليست هى الغصن واللبلاب الذى يتسـلق الجدار ليس هو الجــدار · انك تنحنى تحت العبء ، وكتفاك تنحنيـــان ، وهذا هو الذى يجعلك تهزم · وهذه الثقالات التى تجرها هى التى تعوق سيرك ·

(مارجيريت تميل ، تلتقط ثقالات خفية من قدمى الملك ، ثم تنهض وقد بدا عليهـا أنها تبذل مجهودا ضخما لرفع الثقالات) ·

أطنان أطنان ، تزن أطنانا (تأتى حركة من يلقى بهذه الثقالات فى اتجاه انحجـرة ، ثم تنتصب متخففة) أوف ! كيف أستطعت أن تجرها طوال حياتك ! (الملك يحـــاول أن ينتصب) كنت أسأل نفسى لماذا أنت محنى الظهــر ، اذن فالسبب هو هذا الخـــرج · (مارجيريت تأتى حـــركة من يرفع خرجا عن كتفى الملك وتلقى به) وهذا الجراب · (تقوم بنفس الأداء لرفع الجـــراب) وهذا الحذاء الاحتياطى ·

الملك : (بنوع من الدمدمة والتذمر) كلا ·

مارجيريت : اهدأ ! لن تحتـاج بعد الآن الى هذا الاحتياطى · ولا الى هذه الغدارة · ولا الى هذا الرشاش (نفس الأداء) ولا الى صندوق الأدوات هذا (نفس الأداء ، اعتراض الملك) ولا الى هذا السيف · (يبدو أنه متمسك به) · سيف عتيق ، كله صدأ · (تنتزعه منه رغم اعتراض الملك بطريقة خـــرقاء) دعنى اذن أنصرف · كن عاقلا (تربت يدى الملك) لن تحتاج بعـد ذلك الى الدفاع عن نفسك · لن يراد بك بعد الآن الا خيرا هناك أشواك فوق عباءتك وقشـــور ، وعليق وطحلب ، وأوراق رطبة لزجة · انها تلزج ، تلزج · سأنزعها ، سأفصلها ، انها تترك بقعا ، ليس هذا نظيفا (تأتى حركات من تنتزع وتفصل) · أفاق الحالم من حلمه · وهكذا خلصتك من هذه المضايقـــات الصغيرة ، من هذه القــاذورات الخفيفة · ان عباءتك الآن أكثر جمالا وأنت الآن أكثر نظافة · وهذا خير لك · والآن سر · هات يدك ، هات يدك اذن ، لا تخف ، دع نفسك تسرى · سأسـنـدك · انك لا تجرؤ ·

الملك : (بنوع من التمتمة) أنا ·

مارجيريت : كلا · يتوهم نفســـه كل شىء · يعتقد أن كيانه هو كل الكيـــان · يجب أن أخرج له هذا من رأسه (ثم ، كمن تشجعه) كل شىء سيحفظ فى ذاكرة بلا ذكرى · ان حبة الملح التى تذوب فى الماء لا تزول ما دامت تجعل الماء مالحا · آه ، هانت ذا تنتصب ، لم تعد مقوس الظهر ، لم تعد كليتاك تؤلمانك ، ولم تعد مفاصلك تؤلمك · ألم يكن ذلك ثقيلا ؟ برئت ، لقـد برئت · تستطيع أن تتقدم ، تقـدم ، هيا ، أعنى يـدك · (كتفـا الملك تنحنيان من جديد ، خفيفا) لا تحـن كتفيك ما دمت لم تعد تحمـــل شـيئا ·· آه ، هذه الأفعال المنعكسة الشرطية ، صلبة عنيدة ·· لم تعد تحمل على كتفيك عبئا ، قلت لك · فانتصب (تساعده على الانتصاب) يدك ! ·· (يتردد الملك) ياله من متمـــرد لا يطيع ! لا تقبض يدك ، افرد أصابعك · ماذا تمسك ؟ (تفرد أصابعــه) انها مملكته كلها يمسكها فى يـده · مصغرة : ميكروفيلم ·· وتقـــاو (للملك) هذه التقاوى لن تنمو ، فقد فسد البذر ، انها تقاو رديئة · ألق هذا · خلص أصابعك · اننى آمرك أن تفرد أصابعك · دع السهول دع الجبـــال · هكذا · لم يكن ذلك الا ترابا (تأخذ بيده تسحبه بالرغم من مقاومة لا يزال يبديها) تعال · لا تزال تقاوم! من أين تتأتى له مثـــل هذه المقاومة ؟ كلا ، لا تحاول الرقود ، ولا تجلس · لم يعد هناك سـبب للتعثر · اننى أقودك لا تخف (تقوده

(١) هذه الكلمة ستقال مرة أخرى بعد قليل ، وهى تمثل قمة مقـاومة الميت للموت وهى تعبير عما لا يزال يربطه بالحياة ·

ممسكة بيده) أليس هذا فى مقدورك ، أليس هذا سهلا ؟ لقد سويت منحدرا سهلا · وفيما بعد سيصبح أكثر وعورة ، ولا بأس فى ذلك · فستكون قد استعدت قواك · لا تلتفت لمشاهدة ما لن تستطيع أن تراه أبدا · ركز واجمع أشتاتك ، انعطف على قلبك ادخل ، ادخل · يجب أن تدخل ·

الملك : (مغمض العينين ولا يزال يتقدم وهى تمسك بيده) الامبراطورية ·· لم أر فى حياتى امبراطورية كهذه ، شمسان ، وقمران وقبتان سماويتان تضيؤها ، شمس أخرى تشرق ، وشمس غيرها · فلك ثالث يبزغ ، ويبرز ، وينتشر ! وبينما شمس تغيب ، شموس أخرى تشرق ·· الفلق والشفق فى ذات الوقت ·· انه عالم يمتد الى ما وراء المحيطات ، الى ما وراء المحيطات التى تغمر المحيطات وتبتلعها ·

مارجيريت : اعبرها ·

الملك : الى ما وراء الألف والسبعمائة والسبعة والسبعين قطبا ·

مارجيريت : أبعد من ذلك أبعد من ذلك ، اركض ، هيا ، اركض ·

الملك : أزرق ، أزرق ·

مارجيرت : انه لا يزال يميز الألوان · ذكريات ملونة · ان طبيعته ليست سمعية · ان خياله بصرى محض ·· انه رسام ·· متعصب للون الواحد · (للملك) دع أيضا هذه الامبراطورية · دع أيضا الألوان · فهذا من شأنه أن يضلك ، ويؤخرك · لم يعد فى وسعك أن تتأخر · لم يعد بوسعك أن تتوقف ، ولا ينبغى لك ذلك · (تبتعد عن الملك) سر وحدك ، لا تخف · هيا · (مارجيريت ، فى أحد أركان المسرح ، توجه الملك من بعيد) لم يعد الوقت نهارا لم يعد الوقت ليلا ، لم يعد هناك نهار ، ولم يعد هناك ليل · دع قيادك لهذه العجلة التى تدور أمامك · لا تغفل عنها ، اتبعها ، لا تقترب منها أكثر من اللازم· فهى ملتهبة وقد تحرقك · تقدم ، اننى ابعد العوسج · حذار ، لا تصطدم بهذا الشبح المائل الى اليمين ·· أيتها الأيادى اللزجة ، أيتها الأيادى المتضرعة · أيتها الأذرع وأيتها الأيادى التى تثير الشفقة ، انصرفى ، ولا تعودى · لاتلمسيه والا ضربتك ! (للملك) لا تلتفت · تجنب الهاوية الى يسارك · لا تخش هذا الذئب العجوز الذى يعوى ·· ان أنيابه من الورق المقوى ، انه غير موجود (للذئب) أيها الذئب ، انمح من الوجود ! (للملك) كذلك لا تخش الفئران · فهى لا تستطيع أن تعض أصابع قدميك (للفئران) أيتها الفئران أيتها الأفاعى ، انمحى من الوجود (للملك) لا تأخذنك الشفقة بهذا المتسول الذى يمد يده اليك ·· تنبه للعجوز التى تقبل عليك ·· لا تتناول كوب الماء الذى تقدمه لك · فأنت لست ظمآن (للعجوز الوهمية) انه ليس فى حاجة الى ارتواء . أيتها العجوز الطيبة ، فهو ليس بظمآن · لا تعوقى سيره · اختفى (للملك) تسلق الحاجز ·· سيارة النقل لن تصطدم بك · فهى سراب ·· بوسعك أن تعبر ، اعبر ·· كلا ، ان أزهار الأقحوان لا تغنى ، حتى ولو كانت مجنونة · اننى أستوعب أصواتها ، أما هى فاننى أمحوها !· · لا ترهف السمع لخرير الجدول · فموضوعيا ، هو غير مسموع · فهو أيضا جدول زائف ، وصوته زائف ·· أيتها الأصوات الزائفة ، اسكتى (للملك) لم يعد هناك من يناديك · شم ، للمرة الأخيرة ، هذه الزهرة وألق بها · انس أريجها · انك لم تعد تملك الكلام · فمنذا تستطيع أن تكلم ؟ أجل ، هو ذاك ، ارفع قدمك ، وارفع الأخرى · هذه هى القنطرة ، لا تخش الدوار ·

(الملك يتقدم فى اتجاه درجات العرش) اعدل قامتك ، فلست فى حاجة الى هراوتك ، ثم انك لا تحمل هراوة · لا تنحن ، وبالذات اياك أن تسقط · اصعد ، اصعد (الملك يبدأ صعود درجات العرش الأربع أو الخمس) أعلى · أعلى ، اصعد ، اصعد ثانية ، أعلى ·

(الملك قريب جدا من العرش) التفت نحوى . انظر الى . انظـــر خلالى انظر الى هذه المرآه الخالية من الصـــورة ، ابق معتدلا .. هـات ساقك اليمنى ، اليسرى (بقدر ما تصدر من أوامر تتقلص أعضـاء الملك) هات اصبعا . هات اصبعين .. ثلاثة .. أربعة .. خمسة .. الأصابع العشر . دع لى الذراع اليمنى ، والذراع اليسرى ، والصدر والكتفين والبطن . (الملك ثابت بلا حـراك ، متجمـد كأنه تمثال وهكذا لم تعد تملك الكلام ، وقلبك لم يعد فى حاجة الى خفقان ، ولم يعد هنـاك داع الى التنفس كان اضطرابا لا فائدة منـه . أليس كذلك ؟ تستطيع أن تتخذ لك مكانا .

(الملكة مارجريت تختفى فجـــأة من جهـة اليمين)

(الملك جالس على عرشه . فى خـلال هذا المشهد الأخير تختفى بصورة تدريجية الأبواب والنوافذ وجدران قاعة العرش ـ هذه الحيلة فى الديكور مهمة جدا) .

(والآن . لم يعد فوق المنصة سوى الملك فوق عرشه وسط ضوء رمادى غائم . ثـم يختفى الملك وعرشه أيضا) .

(وأخيرا لم يعد هناك ســـوى هذا الضـــوء الرمادى)

(اختفاء النوافذ ، والأبواب والجدران والملك والعرش يجب أن يتم بطيئا ، وتدريجيـــا ، وبشكل واضح جدا . الملك وهو جالس فوق العرش يجب أن يبقى ظاهرا واضــــحا بعض الوقت وذلك قبـل أن يغرق ويغيب فى نوع من الضباب) .

باريس ، ١٥ أكتوبر ـ ١٥ نوفمبر ١٩٦٢

(ســـتار)